روايات عبير

إنهيار الحب

WWW.REWITY.COM

مرمورية

Florence
HOOPER

N°557

روايات عبير

سألها

في استهزاء :

- متى لم أعد في رأيك كاملاً يا "كاي" : منذ عشر سنوات عندما استيقظت لتجدي نفسك وحيدة أم منذ عشر دقائق عندما اعترفت لك بأنني ارتكبت خطأ إنسانيا ؟

ما الذي يؤلمك أكثر : ألأنني تركتك دون وداع أم لأنني رحلت لأسباب أنانية ؟

- كلا أنا ...

www.rewity.com
مـــرويـــة

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-06-3
9 789953 424064

شخصيات الرواية

"كاي جريفيث": شابة أرستقراطية جميلة نشأت في مجتمع راق تعشق ممارسة الرياضات الخطرة.

"لوكاس كيندريك": شاب وسيم يعمل مخبراً خاصاً بعد أن ترك عمله في الشرطة لأسباب شخصية . مشهور بجدارته في المهمات السرية لمنظمة "ستي لونج".

"چوس لونج" : رئيس المنظمة السرية التي يعمل بها "لوكاس" وصديقه الحميم.

"مارتن روم": رجل ثري يبلغ من العمر ٤٠ عاما ، متهم بسرقة مجموعة أعمال فنية، ويتوق للزواج بـ "كاي".

الغلاف الأمامي

تقع الفتاة "كاي" ذات السبعة عشر عاما في غرام رجل وسيم كانت قد تعرفت عليه في الجامعة، وتهيم به عشقا حتى إنها كانت تعتبره إنسانا لاتشوبه شائبة.

ذات ليلة يتركها ويرحل دون عودة إلى أن مرت عشر سنوات.

تفاجأ بعودته لها ليكشف لها عن شخصيته القديمة كشرطي وشخصيته الحالية كمخبر خاص، وليسألها أن تساعده في مهمة بوليسية خطرة فتقبل مساعدته رغم صدمتها الشديدة فيه.

يا ترى كيف ستكون العلاقة بينهما؟ وكيف ستنتهي ؟

وما هي تلك المهمة البوليسية الخطيرة وما علاقتها بـ كاي؟

هذا ما سنعرفه عندما نقلب معاً صفحاتِ هذه الرواية الممتعة التي تجمع بين العواطف الحارة والمغامرات البوليسية الممتعة.

www.liilas.com
مـزمـوريـة

الفصل الأول

ذلك الشاب قوي البنية يبدو أن معدته كانت تمتعض أسفل جاكته.
كان يرتدي حذاء أسود لامعا . شعره الكث كان يغطي وجهه الممتلىء الحزين ويعلو عينيه البراقتين وشفتيه الغليظتين . إنه يمثل صورة كاريكاتيرية لديك ضخم يتبختر في مشيته وهو مزهو بنفسه لكن القليل من الأشخاص الذين رأوه لم يعودوا يعتقدون هذا الرأي .

هكذا كان يعتقد "لوكاس كيندريك" - الذي كان يعرف بخبرته- أن هذا العميل الفيدرالي - المعروف باسم "هاجن"- كان في منتهى الخطورة.

تحولت عينا المخبر عن النافذة القذرة في تلك الحجرة البائسة ليقطع كلام محدثه فجاة:

- حسنا

قال "هاجن" د هشا :

- حسنا ؟ أهذا كل ما تستطيع قوله ؟

استند "لوكاس" إلى النافذة من جديد .. وهو يكتم ضحكاته وقال:

- نعم . إن الأمر لايستحق وجودنا هنا في سرية لكن هذه اللعبة تمتعك. اليس كذلك؟

رد الشرطي بكل اعتزاز:

- سيد "كيندريك" . إن الأمر في غاية الأهمية . واعتقد انه من الأفضل أن تكمل العمل الذي بداه صديقك "ستيل" منذ بضعة أسابيع . هذه الأعمال الفنية لابد أن يتم العثور عليها ونتبع "روم".

- هل انت واثق انها معه ؟

- تماما .

لم يناقش "لوكاس" ذلك التاكيد الشديد.

- حسنا . لكن كيف لي أن اتسلل إلى منزله إذن؟ إنه ربما يكون محاطا بحماية اكثر منا شخصيا .

كلمة "منا" هذه التي استخدمها "لوكاس" كانت تشير إلى إمبراطورية الأموال العالمية لـ"جوس لونج" . كان "لوكاس" هو المخبر الخاص بصفته رئيسا لـ"ستي لونج" ، ومنذ سنوات عديدة كان "هاجن" يستغل خدمات "جوس" ورجاله في "مهمات" متنوعة.

القى المفتش نظرة خاطفة على "لوكاس" وقال :

- انت تقبل إذن تلك المهمة ؟ اما من أسئلة؟

رد "لوكاس":

- مئات الأسئلة . لكن لماذا أرفض ؟ إنني الوحيد الذي لم تضع يدك عليه بعد لإنجاز إحدى حملاتك. وإذا انا رفضت فلديك بالتاكيد الوسيلة التي ترغمني بها على القبول سواء شئت أم أبيت. إذن كيف لي أن ادخل منزل "روم"؟

مط "هاجن" شفتيه قليلا لكن إجابته جاءت واضحة:

- سيحدث : في إحدى إجازات نهاية الأسبوع سيقيم حفل استقبال،

وقائمة المدعوين المختارة بعناية هي مجموعة مميزة جدا. لقد كان لك أحيانا بعض الـ... المخالطة مع السيدة الوحيدة التي يستقبلها عنده، وإذا كانت ستقبل دعوته فستتاح أمامك فرصة دخول منزله وتستطيع مراقبته.

- من هذه السيدة؟

قال "هاجن" بحذر:

- "كاي جريفيث".

لم يهتز "لوكاس" لكن ملامح وجهه تغيرت بطريقة ملحوظة، أما عيناه الزرقاوان المشوبتان باللون الذهبي فقد ظهرت فيهما بعض الرقة.

- و... أية مخالطة تعني ؟

- إنك تعرفها أكثر مني بالتأكيد يا سيد "كيندريك".

- كيف عرفت بهذا الأمر بحق السماء؟ إنني لم أذكر اسمها أبدا في أي من تقاريري.

- كلا. إنك لم تقحمها أبدا في عملياتك، وهذا ما يشهد لك بحسن التصرف.

رأى "لوكاس" أنه من غير المجدي أن يكرر عليه السؤال خاصة وهو شخصيا لايريد معرفة الإجابة وبدلاً من ذلك قال ساخراً:

- حدثني عن هذا المشروع.

###

بعد مرور ساعة كان "لوكاس" يقف وحده شارد الذهن أمام ذلك الزجاج القذر. ألقى نظرة تائهة على تلك الغرفة التي يرثى لها. لقد كاد ينسى تلك المواعيد التي تحدث في الفنادق البائسة والتي تكون نهايتها أن يقوم بعدها بمهمة خطيرة... لقد نسيها تقريبا.

عشر سنوات لم تستطع أن تمحو تلك الذكريات. كل ما فعلته هو أنها قد جعلتها قديمة. تذكر "لوكاس" على الفور مذاق شطائر الهامبورجر

الساخن، والقهوة الباردة، والآلام المبرحة التي أصابت جسده بسبب الساعات الطويلة التي قضاها خلف عجلة قيادة سيارته، والشعور بالسخرية الذي تجلبه له تلك الألعاب السياسية التي لاتجد لها مكاناً في الفكرة التي يمنحها لدوره.

تذكر "لوكاس" بعض المهام السرية التي كان يقوم فيها بشخصية أو بأخرى، وعندما يعود إلى الواقع - في بؤس- يعود وقد امتلأ عقله بالعنف والحزن اللذين قابلهما في مهمته. لقد تذكر انتصارات وماسي، بعض الضحكات، والكثير من الآلام، وتذكر أشخاصا قابلهم ثم تركهم على الفور إلى غير رجعة.

وتذكر "كاي جريفيث".

أسدل جفنيه قليلا، ورفض أن ينظر مليا إلى تلك الشوارع الغارقة في المطر. لم يكن هناك سوى بعض المباني القديمة التي غطاها دخان سيجارته وهي الوحيدة التي سمعته يتمتم:

- يا إلهي يا "كاي". كيف لي أن أتحمل رؤيتك مرة أخرى ...؟

www.rewity.com

الفصل الثاني

قفز قلب "لوكاس كيندريك" بين ضلوعه: لقد أحس فجاة بشعور مالوف يذكره بانه قد ركب يوما على ظهر حصان متوحش. لقد مر على هذا الأمر زمن طويل...

شد على فكيه وتامل السماء وهو يفكر بانه كان سيتملكه نفس الشعور لو انه لمح شخصا يحاول الانتحار.

إنه لن ينتظر حتى يحدث هذا.

كانت الطائرة الشراعية الملونة بالأزرق والأحمر تبتعد عنه بحوالي ستة أمتار، ظهر خيال نحيف مرتد الكاكي وهو ممسك بثوب يقود الطائرة بشكل محكم.

كان المشهد رائعا: مالت الطائرة الشراعية، وغاصت أكثر ثم ارتفعت من جديد- تدفعها رياح الجبل القوية- أما الوانها الزاهية فقد أحدثت تاثيراً رائعا مع اللون الأخضر للوادي واللون الأبيض لقمم جبال

"سييرا نيفادا". قبض "لوكاس" كفيه في جيبيه وراح قلبه يخفق بشدة وهو يفكر بأن بعض الهواء القاسي يمكنه أن يطوح بتلك الطائرة إلى الفراغ الهائل الممتد أسفله، ولم يستطع أن يبعد عينيه عن الطائرة حتى في الوقت الذي لمح فيه عنزة معلقة من قدميها في صخرة.

في اللحظة التي أكملت فيها الطائرة المثلثة نصف دورة- قبل أن تتخلى عن علوها وتهبط في رفق- عرف المخبر أنها قد حددت هذا الموضع مسبقا، وبطريقة تلقائية تراجع "لوكاس" ليفسح لها مكاناً للهبوط، وأخيرا لمست قدما الشابة الأرض في رقة.

كان عليها أن تجري لبضعة أمتار قبل أن تنجح في الإمساك بالطائرة التي انقض شراعها وحط على الأرض. تخلصت الشابة من عدتها- الأدوات والأحزمة التي تحكم ربطها بالطائرة- ورفعت عينيها لترى ذلك الذي كان ينتظرها.

ودون أدنى اهتزاز راحت عيناها الزرقاوان تتفحصانه من شعره الأشقر الذي أطاحت به الرياح حتى قدميه اللتين ارتدى فيهما حذاء طويلا، ولم تنس أن تلاحظ الحقيبة التي كان يحملها على ظهره ولا الملابس القديمة التي كان يرتديها.

قالت بهدوء وهي تميل لتلف شراع الطائرة:

- عمت صباحاً يا "لوكاس".

- كان "لوكاس"-ليكون صادقا- يتوقع رد فعل اقوى من هذا من جانبها. أكثر من تحية صباح تقال بطريقة مؤدبة، إنها لاتفصح لا عن مودة ولا عن كراهية. لم تكن أي سيدة أخرى ستستقبله هكذا حتى ولو كان قد مر على فراقهما عشر سنوات.

لكن ليس هي، ليست "كاي جريفيث".

لقد اكتسبت هذه الجراة الرقيقة من أجدادها "السلتيين"، لكنها اكتسبت تلك البشرة الكامدة المصقولة من أجدادها "الغاليين". إن

أجدادها كانوا من الأثرياء ملاك الأراضي في عصرهم ولقد حصلت عائلتها على خمسة القاب نبيلة على طول تاريخها قبل أن تأتي إلى "أمريكا" وتنحدر فيها .

لقد تركت عائلتها خلفها الكثير من الألقاب والأراضي، لكنها ربت العديد من الأجيال ذات الأصل الأرستقراطي: الأذكياء الشجعان . وهكذا شيد آل "جريفيث" إمبراطورية من الذهب والنقود أو الأحجار الكريمة مثلها مثل التابلوهات النادرة القيمة.

تساءل "لوكاس" عما إذا كان تحدي الموت هو وسيلتها للتأكيد على نبل أصلها في عائلة من كبرى العائلات الجادة المحافظة. نشأت "كاي" متمردة ومستقلة لكنها ورثت عن عائلتها كل صفاتها النبيلة: إنها شديدة الذكاء شجاعة وفخور بنفسها لكنها أبدا لم تكتسب ذرة من الكبر.

قال في نفسه: " شجاعة ، نعم، لكنها شجاعة تفوق الجنون أحيانا..."

فجأة تذكرها وهي صغيرة- منذ عشر سنوات - بضحكاتها وتلقائيتها الجميلة وعواطفها الفياضة تذكر جسدها الرشيق وهو ملتصق بجسده مثلها مثل النجم اللامع الذي يحرقه بنيرانه ويبعد عن مخيلته كل شك. في وقت من الأوقات.. عندما كانت تلمسه...

بذل "لوكاس" أقصى جهده ليطرد من ذهنه تلك الذكريات ثم اقترب من الشابة كي يساعدها.

اقترح وهو يرفع كومة الثياب على كتفه:

- دعيني أحملها عنك.

- لم تعترض "كاي" إنما بدا عليها الاستمتاع.

أمرته وهي تشير إلى الشاليه الصغير الذي كان خلفهما:

- ضعها في الدهليز.

سبقته على الطريق الصخري، ووصلت أمام الشاليه لكنها توقفت

لحظة أمام عتبة الباب في انتظار أن يضع "لوكاس" حمله ثم دخلت وتركت الباب مفتوحاً خلفها .

كان الشاليه متواضعاً وبسيطا من الداخل لكنه يبدو مريحا ، هو حديث لكن ليس به شيء ظاهر من الرفاهية ، وهذا ما يبدو في قطع الأثاث أيضا .

إنه عبارة عن حجرة كبيرة مزودة بأخرى أصغر قليلا تمثل نصف طابق، وتحتل معظم مساحة الشاليه الذي كان أحد أركانه مخصصاً لما يشبه المطبخ وبجواره حمام صغير .

أسقط "لوكاس" الحقيبة من على ظهره ووضعها قرب الباب وهو لا يصدق الحالة التي عليها "كاي": فمعها لايستطيع أن يتأكد من أي شيء.

كيف لتلك الفتاة الصغيرة- التي كانت في السابعة عشرة من عمرها ذلك الحين- أن تعلل سبب رحيله؟ بلا شك فسرته كما ترى الحياة : باهتزاز كتفيها في سخرية مع ابتسامة لامبالاة.

قال في نفسه : "لا ، ليس الأمر هكذا على الأقل " . إنه يأمل أن يقدرها أكثر من هذا .

- القهوة جاهزة . هل تريد بعضا منها ؟

- نعم . شكراً.

تبعها "لوكاس" ، واستند إلى طاولة صغيرة في المطبخ وراح يشاهدها وهي تسكب القهوة ، لم تتغير طريقة "كاي" في الحركة: رقتها مازالت كما هي برغم أنها أصبحت شابة كبيرة الآن . أجزاء جسدها أصبحت أكثر أنوثة وها هو يصارع فكرة أنه يرغبها الآن أكثر من أي وقت مضى .

هذا مستحيل . لقد وقع الكثير من الأحداث التي تمنعهما من إعادة علاقتهما معا حتى لو رغب كلاهما في إعادتها.

لم تكن هناك أية مساحيق للزينة على وجه "كاي" ، وشعرها - الذي يشبه فراء "الزبلين" - كان أشعث لكن مهما يكن فإنها دائما تحتفظ بهيئتها الأرستقراطية التي كان يعرفها عنها. أدرك "لوكاس" وهو مستمتع أنها لازالت تتذكر الطريقة التي يحب قهوته بها : محلاة بالسكر لكنها بلا حليب . أما هي فكانت تفضلها سادة.

تمددت الشابة على الأريكة الوثيرة بهدوء.

سالته وهي تنظر إليه كما لو كان غريبا عنها:

- افصح لي الآن عن سبب تشريفك لي بالزيارة.

اتى المخبر ليجلس بجوارها وقد رأى أنه من الحكمة أن يرد عليها هو الآخر بسؤال :

- متى تعلمت الطيران الشراعي؟

- عندما مللت من القفز بالمظلة.

لم يستطع "لوكاس" أن يخفي انتفاضته.

- وقبل ذلك كنت تتسلقين الجبال الشاهقة، ثم تمارسين الفروسية، بعدها اشتركت في سباق "أوروبا" للسيارات قبل أن تقومي برحلات الصيد في "إفريقيا" حيث كدت تموتين هناك.

- اعتقد انك من هواة قراءة المجلات التي تروج الإشاعات .

- وماذا تفعلين انت يا "كاي"؟ أترغبين في الانتحار؟

ردت وهي تبتسم ابتسامة غامضة:

- كلا . ارغب في الحياة. غالبا.

شد "لوكاس" على فكيه وهو يتذكر انه قال نفس هذه الإجابة عندما ساله صديق له عن السبب الذي يجعله يخاطر بحياته في عمله كمخبر سري، لكن من وقتها وهو يعمل لحساب العديد من الشركات المنتشرة في أنحاء العالم، وأما عن الخطر فهو يقابله من وقت لآخر ، وبالرغم من ذلك فهو ليس مثل "كاي" ليخاطر بحياته بلا مبالاة.

- أتعرف يا "لوكاس"؟! لقد كنت مخطئة بحق؛ عندما هجرتني كنت اعتقد انك ستنساني في خلال أسبوع لكن من الواضح انه لم يحدث. شعرت بالذنب ، أليس كذلك؟ هل كنت تحسب انني سأقتل نفسي بسببك؟

لم يستطع "لوكاس" - في قرارة نفسه - إنكار أن هذه الفكرة قد تسلطت على عقله ذات مرة.

- لقد كنت صغيرة جداً.

قالت وهي تنظر مباشرة في عينيه :

- فهمت .. إنه انت من أحس بالملل من افتتانك بطفلة.

هل تريدني الآن أن أريح ضميرك؟

- يا إلهي يا "كاي"!

- أسفة. لكني أعتقد انه من حقي أن أسالك هذا السؤال . أليس كذلك؟

مرت بعض لحظات الصمت القاسي بينهما قبل أن يقول "لوكاس":

- حسنا ، لن نتحدث عن الماضي... على أية حال لم يعد لهذا الأمر أية أهمية لكنك تملكين الحق في أكثر من هذا .

- أحقا؟ هل اتيت هنا وانت مستعد لاستقبال سيل من الشتائم والضربات من جانبي؟ ليس أنا من تفعل هذا .

لوصحت ذاكرتي فإنني قد غضبت منك كثيرا في الماضي، إنني حتى قد اتصلت بوالدي كي يأتي ويقتلك.

تمتم:

- كلا يا "كاي" ، لم يحدث لك هذا .

اعترفت :

-حقا. فإن والدتي لم تكن لتقبل هذا؛ إنها قلة كرامة!

الأسئلة التي كان يطرحها "لوكاس" عن حالة الشابة بعد رحيله عنها ظلت بلا إجابة . كيف تصرفت حينذاك؟

www.rewity.com مـــوريـــة

- "كاي"....

- هل تريد الحقيقة؟

قال بقوة:

- نعم.

- اسمع: كل هذا أصبح في قدم عشر سنوات، ونحن قد تغيرنا الآن. أعرف جيداً أنك لم تتسلق كل هذه الجبال كي تتحدث في بعض الذكريات. قل لي إذن: ما الذي أتى بك إلى هنا؟

- أتيت لأطلب منك المساعدة يا "كاي".

سالته في دهشة:

- حقا ؟ وكيف ؟

- الأمر متعلق بمنزل احتاج أن ادخله . لابد ان ابقى فيه على الاقل ليلة كاملة ، من الأفضل أن تكون إجازة نهاية اسبوع . إنه منزل "مارتن روم".

قالت بصوت منخفض قليلا :

- منذ عشر سنوات وانا اتردد على شاب كان يزعم انه يدرس معى في نفس الجامعة. لقد اذهل عقلي ثم اختفى، ولم استطع أن أجده أبداً ، وها هو اليوم يأتي ليطلب مني أن اساعده في دخول منزل احد اكبر أثرياء المدينة.

ظل "لوكاس" صامتا.

قالت في حزم:

- هل لي أن أعرف لماذا تعطي اهتماما كبيراً لهذه القيلا؟

ولماذا بحق السماء تعتقد انني ساساعدك في دخولها ؟

فتش "لوكاس" في حقيبته ثم اخرج بطاقة اعطاها لها . تفحصتها "كاي" ثم رفعت عينيها إليه في دهشة وقالت :

- مخبر خاص بصفة رئيس في "ستي لونج". لو افترضنا انني

اصدقك فإن "چوس لونج" يستطيع إدخالك منزل "روم" دون أن يجرؤ أحد على الاعتراض. فلماذا لا يفعل ؟

- لن يكون لهذا أية فائدة ؛ إن "چوس" معروف بتدخله في الأعمال الإجرامية ، ولحسن الحظ كوني مخبراً صغيرا يبعدني عن الأضواء ؛ وبهذا الشكل لم يرتبط اسمي أبداً بشركته.

ولن يستطيع أي موظف لدى "چوس" الاقتراب من "روم" ، لن يعثر على أي دليل .

- دليل على أي شيء ؟

- إنه استولى - بطريقة غير مشروعة- على أعمال فنية اشتراها أحد النصابين في مقابل أسلحة حصل عليها هي الأخرى بطريقة غير مشروعة ، ونحن نعتقد انه ربما يخفي هذه الأشياء في إحدى غرف منزله .

- "نحن"...؟ إنني لم أعرف أبدا من انت يا "لوكاس" ، ولن أعرف بعد عشر سنوات أخرى . إذن ، لو كنت تريدني أن أساعدك فلابد أن تحكي لي كل شيء وإلا فاهبط هذا الجبل على الفور.

قال "لوكاس" بعد لحظة تردد:

- حسناً . إنني أعمل حاليا لحساب منظمة حكومية.

سالته بلهجة خمن فيها "لوكاس" بعض الاهتمام :

- المباحث الفيدرالية؟

- كلا . هذه المنظمة لا توجد في الدليل وليس حتى لديها اسم.

يديرها رجل يدعى "هاجن" . إنه ينسج شبكته مثل عنكبوت سام... باختصار : أنا أعمل لديه حاليا ، وأنا مكلف بالعثور على تلك الأعمال الفنية، أو على الأقل جمع القدر الكافي من الأدلة لإدانة "روم" . علي إذن أن ادخل منزله بصفة "صديق" .

- من حدثك عني ؟

- "هاجن" . لقد رتب كل شيء ، لا اعرف كيف تصفح قائمة مدعوي "روم" التي يكتبها لإقامة حفل استقبال خلال اسبوعين ووجد اسمك من بين المدعوين.

- هل يعرف انني وانت كنا .. كنا نعرف بعضنا البعض ؟

- نعم لكني لااعرف كيف . إن "هاجن" لايفصح عن طرق عمله. على اية حال لقد اختارك بسبب علاقتنا الماضية، ولأنك السيدة الوحيدة التي يستقبلها "روم" في منزله . إنه يعتقد ان بإمكانك أن تاخذي معك صديقا دون أن يدهش ذلك أحداً .

- لكن هذا يمكن أن يدهش "مارتن" .

سالها وهو عصبي قليلا :

- اليست علاقتك بـ"مارتن روم" ... علاقة رسمية؟

اليست بينكما مغامرة لم تكشف عنها الصحافة بعد ؟

- نعم- ليست بيننا مغامرة، و لا شيء من هذا القبيل . فلنقل فقط إنه لايستسلم بسهولة وإنه يعتقد بشدة في فاعليتين : فاعلية سحره، وفاعلية تاكل الصخر الذي يحدثه هطول المطر عليه .

- فهمت . سيندهش عندما يراك متابطة ذراع صديق غيره لكن ليس لدرجة الغضب.

- انا افعل هذا؟ ليس هذا من طبعي . لكنه ليس مجبراً على معرفة شيء . يمكنه أن يتخيل انني سأذهب عنده في مرافقة .. مصاحب .

ساد صمت طويل ولم يستطع أحد أن يسأل أو أن يجيب . لماذا أتى "لوكاس كيندريك" للبحث عن "كاي" في مخبئها الجبلي؟

قالت الشابة أخيرا:

- قصة جميلة يا "لوكاس" ، لكن بحق ، هل هذا هو اسمك الحقيقي؟

- نعم ، "لوكاس كيندريك" .

- يبدو لي أنه كان "لوكاس كيندال" قديما ، فهل انا مخطئة ؟

لكن لا أهمية لذلك ، إن الأمر مؤثر ومحير فعلا: منظمة حكومية غامضة ، عملاء سريون، أعمال فنية مسروقة، وأثرياء مجرمون...

- هل تثقين بـ"چوس لونج"؟

- والدي يثق به ، لكنني لا أعرفه.

- "چوس" يضمنني وأيضا "هاجن" والمنظمة . اتصلي به قبل أن تاخذي قرارك.

ردت :

- مفهوم..

من الواضح أن الشابة لن تمنحه ثقتها المطلقة بسهولة ، ليس هذه المرة أيضا ...

###

وقفت "كاي" أمام النافذة وراحت تتامل قمم الجبال التي غطتها أشعة القمر بنورها الساحر، ودون أن تحدث ضجة راحت تجلس -كعادتها- بالقرب من نافذة حجرتها ، باسفل كان "لوكاس" نائما على الأريكة وقد أحاط بالشاليه صمت مطبق.

استندت بذقنها على ركبتها واستغرقت في التفكير. عندما اتصلت بـ"چوس لونج" أكد لها بشدة على ضمانه لـ "لوكاس"، أكد لها صحة كل ما قاله لها . لم تشك "كاي" في حديثه ؛ لأنها كانت تعرف من والدها أن ذلك الرجل نادراً ما يخطئ في أحكامه ، "لوكاس" كان يعمل عنده منذ وقت طويل وهو يتمتع باحترام شديد عند "چوس" و"هاجن"، كما كان يتمتع بثقتهما اللتين بإمكانهما أن تفتحا أمامه الأبواب العريضة.. لكن ليس باب "كاي".

في اللحظة التي كانت فيها تعتلي طائرتها الشراعية لمحت شعر زائرها الأشقر وهو يلمع أسفل أشعة الشمس؛ فاغلقت الشابة باب قلبها . لقد جمدت مشاعرها تجاهه. حتى من تلك المسافة البعيدة كانت تعرف أنه هو ، وكان عليها أن تعترف فوراً أنها تنتظر عودته .

لقد قلبت كيانها هذه العودة، ولأول مرة أحست بأنها مدينة بالعرفان لوالدتها تلك التي علمتها أن تخفي مشاعرها دائما خلف ستار من الهدوء.

عندما لمست قدماها الأرض نجحت "كاي" في السيطرة على مشاعرها التي كانت تتضارب داخلها : إنها لم تظهر لـ "لوكاس" أي شعور بالمرارة ، ولم ترتم في أحضانه.

لقد حاولت أن تحصي الاختلافات التي تفصلها اليوم عما كانت عليه في السابعة عشرة من عمرها . لايبدو على "لوكاس" أنه يكبرها بكثير ، إنه يبدو في الثلاثين من عمره الآن ، بالتأكيد هو أكبر من هذا لكنه ذو وسامة طاغية بملامحه اليونانية وعمق نظرة عينيه التي لم تر في زرقتهما شيئا من قبل . تلقائيا امتدت يدها إلى سلسلة من الفضة كانت تحيط برقبتها يتدلى منها حجر كريم لبني اللون مختف في شكل بيضاوي. ذلك الحجر الكريم كان على شكل عين قط مزينا برتوش ذهبية، اشترته من "أستراليا" منذ خمس سنوات. إنه في جمال عيني "لوكاس"...

لماذا تخفيه في صورة طالب؟ عم كان يبحث؟ ولماذا بعد قضاء ليلة مجنونة-منحته فيها نفسها بلا تحفظ- تسلل وتركها وهي نائمة؟ دون حتى أن يترك لها كلمة وداع...

إنه أول إحباط في حياتها وقد مضى ، لقد حاولت "كاي" أن تجد كل الأعذار الممكنة لهذا التصرف الغريب . بالتأكيد كان لـ "لوكاس" سبب دفعه للتصرف هكذا ، وهذه الفكرة ساعدتها كثيرا في تخفيف معاناتها.

هل صدقت فعلا أنه سيعود يوما ما ؟ إنها لاتعرف بعد.

إلا أنها غير سعيدة بهذه العودة المفاجئة التي أفزعتها . هل تستطيع أي امرأة أن تنسى أول حب في حياتها ؟ كلا . من الصعب أن تنسى رجلا مثل "لوكاس". على الأقل هو ينتمي لتلك الفترة العظيمة التي تمتعت بها "كاي" بعيداً عن تحفظ وثراء عائلتها.

في الجامعة حيث كانت تدرس تعمقت تماما في حصص الأدب والشعر حتى أصبحت في منتهى المثالية ، ثم سقطت في الحب وهي في ريعان شبابها-هكذا- عمداً . دون أي تمرد ضد المجتمع. لقد كانت مقتنعة بحبها لـ "لوكاس": لأنها كانت تحبه لشخصه ، ولم تضع في اعتبارها أن والديها سيرفضان زواجهما.

لقد منحت "كاي" لـ "لوكاس" كل ما تستطيع أن تقدمه من حنان وحب، أما هو - في المقابل - فاحبها بجنون وهي كانت تصدقه، حتى ذلك اليوم الذي ...

وما الذي أنجزته خلال تلك السنوات العشر ؟

لقد اختفى "لوكاس" من حياتها ، ودون أن يترك أثرا : لهذا فقد أطاعت رغبة والدها في أن تسافر إلى "أوروبا" لتكمل دراستها في الجامعة التي اختارها والدها؛ لأنها الأفضل على الإطلاق ، ومرت سنوات التفاهم بينها وبين أسرتها حتى ظهر تمرد جديد: لقد كرست نفسها بلا مبالاة لممارسة الرياضات الخطرة التي أشعرت الجميع بالرعشة في كل مرة كادت تلقى حتفها فيها .

لكن لماذا ؟ لماذا تصرف "لوكاس" هكذا؟ ما الذي يخفيه موقفه المبهم؟

كانت تشعر بانها لم تستطع أن تطرح عليه هذا السؤال في تلك الظهيرة التي أتى فيها لزيارتها ، والآن وهي تعرف انه يعمل لحساب منظمة سرية أصبح هذا السؤال يؤرقها أكثر . هل كان هذا هو السبب الذي دفعه للرحيل فجأة؟

واليوم، ها هو -بجوارها - يطلب منها أن تمنحه ثقتها . كم تقلقها هذه الفكرة؛ لأنها تخشى أن تسمح له باقتحام حياتها من جديد ، وليس لهذا الخوف علاقة بـ"مارتن روم" ولا بنشاطاته الإجرامية المزعومة. إنها تخاف أن يقلب "لوكاس" حياتها ثم يتركها مرة أخرى دون إنذار مسبق.

بعدما اتصلت "كاي" تليفونيا بـ"چوس لونج" سالها عن رأيها وقرارها لكنها راوغته قائلة بأن حفل الاستقبال لن يتم قبل أسبوعين،

وهي بحاجة إلى وقت كاف كي تفكر قبل أن تاخذ قرارها، وحتى ياتي هذا القرار من الواضح أن المخبر سيبقى عندها.

أحست "كاي" برعشة برد فاسرعت بالعودة إلى فراشها . إذا كانت قد طلبت منه بعض الوقت فذلك فقط لأنها تريد أن تفكر في كل ما حدث لها بعد رحيله. لابد لها أن تنظم أفكارها. لقد طلب منها أن تظل معه ، ثم اختفى صباح ذلك اليوم ، و"كاي" تريد أن تعرف السبب .

###

أيقظتها ضوضاء الماء في الحمام لكنها انتظرت حتى سمعت خطوات "لوكاس" في المطبخ ، بعدها نهضت وغيرت ملابسها ، ثم هبطت وهي مثارة قليلا . وجدته مستندا إلى المشرب ، يحتسي قهوته.

أفلت منها رغما عنها تقريبا . ذلك القول :

- لماذا هجرتني؟

رد بلا تردد:

- إنك تعرفين جيداً.

- كلا . لم أعرف أبدا .

شد "لوكاس" على فكيه وراح ينظر إليها في قسوة وهو غير مصدق.

وافقها :

- حسنا . ربما لاتعلمين . ليس تماما ، لابد أنك على الأقل كان لديك فكرة . عندما لاحظت اختفاء حقيبة سفري قبلها كان عليك أن تفهمي أن رحيلي مرتبط باختفائها .

سالته في دهشة:

- حقيبة سفر؟ اية حقيبة؟

- لكن أخيرا يا "كاي" ! "الهيروين".

الفصل الثالث

كانت كلمات "لوكاس" العنيفة تزعزع نفس "كاي" التي ظلت مذهولة.

- أي هيروين ...! ماذ تعني ؟

كانت نظرات المخبر تخترق جسدها من حين لآخر، وعندما رد عليها وجدت صوته في منتهى السوء والقسوة ، لقد جاء صوته باردا كلياالي الشتاء .

- أعني تلك الحقيبة التي وجدتها في دولابك وهي ملأى باكياس البودرة.

لقد صعقت "كاي" ؛ فلم تكن لتصدق هذا منه أبدا .

- ولماذا فتشت في دولابي؟

رد بجفاف :

- كنت أبحث ... كنت أبحث عن دليل لإثبات براءتك ، وهذا ما لم أجده.

www.rewity.com مرموزية

بطريقة آلية راحت تصب قدحا من القهوة.

- دليل لإثبات براءتي من أي شيء؟

- من بيع "الهيروين" لطلبة الجامعة.

ردت دون إقناع :

- أنا لم أفعل شيئا كهذا أبدا .

- لقد رأيتك يا "كاي" . والتقطت لك صورا . لقد راقبتك أكثر من اثنتي عشرة مرة وأنت تقابلين تاجرا وتسلمينه النقود وتستلمين المخدرات . إذا لم تكوني قد تعاطيتها أبدا فأنت تشترينها منه أسبوعيا ؛ بالتأكيد لتوزعيها على الآخرين ، فقط لتتسلي وتستمتعي قليلا .

كانت الشابة تنصت في صمت وهي متضايقة.

أكمل "لوكاس" بصوت عادي:

- لقد ورطت نفسك في جريمة كبرى . وماحدث تلك الليلة كان رغما عني: كان لابد لي أن أعرف ؛ لذا فإنني فتشت في كل مكان، وأنت نائمة، فعثرت على ...

ارتعشت أوصال "كاي" فاستندت على أقرب كرسي ثم سقطت عليه. بعدها قالت :

- كلا . أنا لم أشتر ولم أبع المخدرات أبدا .. أبدا .

- لقد رأيتك بعيني .

- كنت شرطيا ، أليس كذلك؟

خفض "لوكاس" عينيه ناحيتها، وهو ينظر إليها بنفس الشك الذي كان داخله منذ عشر سنوات . هذه الشابة تبدو مندهشة ومصدومة في نفس الوقت حتى إنه كاد يظنها صادقة. ماذا لو كان مخطئا ؟

لكنه رفض هذه الفكرة واعترف لها :

- نعم ، كنت شرطيا ، وكان علي أن أكتشف إذا كان هناك خط يربط بين طلاب جامعتك وتاجر مخدرات كبير أردنا أن ندينه لكننا وجدناه

ميتا قبل أن .. أرحل ببضعة أيام .

- ومن خلال كلامك وجدت أن الخط الرابط هو أنا .

كرر:

- لقد رأيتك بعيني.

الآن راحت "كاي" تتذكر أنها أخذت الحقيبة في يدها. في الماضي كان الحادث يبدو لها تافها لا قيمة له : ذلك لأنها لم تكن تفكر فيه أصلا أما الآن فهي تفهم الأمر جيدا .

- هكذا كنت متأكداً أنني الحلقة المفقودة في السلسلة ، لكن كيف لم يُقبض علي ولم أخضع للاستجواب ولا مرة واحدة؟

جاء دور المخبر ليظل صامتا وقد تركزت عيناه على قدحه الفارغ .

- لماذا يا "لوكاس" ؟

- لم تكوني قد تجاوزت السابعة عشرة بعد ، وكنت متوحشة وبشعة قليلا لكن دون قصد ، لقد كان الأمر بالنسبة لك مجرد لعبة ، وكنت تجهلين ما يجلبه تصرفك من متاعب . بالتأكيد لم تفكري ولو لثانية أن ما تفعلينه كفيل بأن يفسد عليك حياتك كلها. عبس "لوكاس" وتردد قليلا قبل أن يجيبها :

- لقد كنت الوحيد الذي يملك هذا الدليل ، ولم أحدث عنه أحداً بعدها مزقت الصور وتخلصت من الهيروين، وفي الحرم الجامعي كان هناك شاب يشتري المخدرات- من حين لآخر- لاستخدامه الشخصي وقد لقي حتفه قبل أن تستلمي تلك الحقيبة ، فقدمته لرؤسائي على أنه الواسطة المطلوبة، لكن لأنهم كانوا يكرهونني راحوا يضايقوني بالأسئلة، وعندما رفضت الإجابة على بعضها ظنوا أنني أخفي شيئا.

صمت "لوكاس" لفترة قبل أن يضيف:

- على أية حال ، لقد قدمت استقالتي ؛ فلم يتركوا لي خيارا...

- كنت تحميني إذن؟ تركت مهنتك كي ...

-لقد كنت قد اكتفيت من هذا العمل ، وقررت قبلها أن أتركه لأقبل عروض "چوس لونج" ، لم أتخل عن شيء يا "كاي".

برغم ذلك أحست الشابة أنه تنازل عن شيء من أجلها ، شيء أهم من عمله: إنه شرفه.

للحظة ، حاولت أن تتركه يصدق أن تضحيته نجحت في حمايتها من أعمالها الجنونية لكنها قررت أنه لابد أن يعرف الحقيقة.

سألته فجأة:

- هل تعرف أنه كان لي أخ ؟ ترك الجامعة بأمر والدي ، وقد حدث هذا قبل رحيلك مباشرة.

- أعرفه. لقد قتل بعد سفرك لـ"أوروبا" ببضعة شهور. كان حادث سيارة حسب ما أظن.

- إنها جنون سلطة المال... لم يمت أخي هكذا .

- كيف إذن ؟

- لقد مات بتناول جرعة زائدة من الهيروين ... كنت أحبه لقد قلت إنني كنت بشعة لكن "دوريان" كان أبشع . إنه لم يعتقد أبدا في معنى كلمة عائلة ولا في الشرف . المعاني التي حاول والدي جاهدا أن يرسخها في ذهنه ، شيئان فقط هما اللذان اعتقد فيهما : القوة، والثراء وانتهى به الأمر أن حسب نفسه لا يقهر، ولأنه كان الوريث الوحيد كان كل شيء متاحا له، حتى وهو طفل لم يعترف أبدا بأخطائه ، ولم يعتذر عنها أبدا ، وفيما بعد وجد كل شيء طبيعيا؛ ولأنني كنت أحبه كنت أتغاضى عن كل أخطائه.

تنهدت "كاي" وهي متأثرة:

- لقد كنت عمياء . أكياس البودرة، الحقيبة ، وكل شيء كان يخصه . كنت أفعل كل شيء لأجله ، دون حتى أن أسأل. لقد كنت منشغلة بحياتي ودراستي حتى إنني لم أنظر ولو لمرة واحدة في ذلك

الصندوق . بالتأكيد كنت ...

قالت في عقلها: " إذا كنت قد نظرت في الصندوق فربما كان "دوريان" لايزال حيا إلى الآن ، كنت سأخبرك بالأمر ، وربما كانت تلك السنوات العشر مختلفة عما كانت عليه ...

وضع "لوكاس" قدحه على المنضدة وغادر المطبخ . لم تستدر "كاي" لكنها سمعت صوت الباب ينفتح ثم ينغلق بعد ذلك بهدوء . وضعت "كاي" رأسها بين يديها وقالت بصوت منخفض :

- لو كنت قد فعلتها لما كنت بعت شرفك لأجلي .

برغم هذا كانت تعرف أن الخطأ ليس خطأها وحدها ؛ لأنها كانت صغيرة جدا ومنشغلة بمشاعرها الشخصية ، لم تلحظ صمت "لوكاس"- في الأسابيع الأخيرة - ولا الحزن الذي كان يكسو نظراته . لكن هو ، لماذا لم يخبرها بشيء ؟ أليس الحب مثل الثقة في الشخص الآخر؟

كلاهما كان مجروحا ، وبرغم ذلك أحست "كاي" أن آلام قلبها بدأت تشفى قليلا؛ لأن "لوكاس" لم يتركها لأنها كانت بالنسبة له حبا عابرا- كما كانت تعتقد لوقت طويل- على العكس، لقد ضحى بجزء من حياته لأجلها. لكن في المقابل أي راحة يشعر بها؟ مم أنقذها عندما رفض أن يمتثل لأوامر رؤسائه ؟ لاشيء ، لأنها لم تكن مذنبة أصلا .

فجأة قفزت إلى ذهنها فكرة أنه ربما خلال تلك السنوات العشر قد تعلم "لوكاس" كراهيتها . أو أسوأ ، ربما كرهها خلال تلك الدقائق العشر التي قضاها معها هذا الصباح...

وقفت "كاي" ببطء وراحت لتجلس مرة أخرى على الأريكة وكونت رقم الهاتف الذي تعرفه أكثر من رقم هاتفها ، لقد استيقظ والدها مبكراً ، وكذلك كل الخدم لكن صوت رئيس الخدم بدا ناعسا. بينما كانت تنتظر على الهاتف راحت تكرر في عقلها -عشرات المرات- الأسئلة التي

ستطرحها على والدها. إنهما لم يتبادلا الاتصال كثيرا فكل اتصالها كان بـ"دوريان" ؛ ذلك لأن "فيليب جريفيث" كان يبدو متسلطا ؛ لذا فإن مشاعرها نحوه كانت تميل إلى الاحترام أكثر منها إلى العاطفة . لقد كان رجلا هادئا ، لايميل إلى المزاح أبدا ، لدرجة أنه كان يجلس إلى مائدة العشاء كما لو كان يجلس في مؤتمر، والذي لم ينس مرة أن يذكرها بأنه مستاء وشاعر بخيبة الأمل من الطريقة التي تمارس بها حياتها .

لم تعرف أبدا كيف تتحدث معه .

سألها بصوته الجاف القوي الذي اعتادته :

- "كاي"؟

- صباح الخير يا والدي.

ثم أكملت وهي تخال أنه لافائدة من السؤال عن حالته بما أنه يرى أن هذا ليس بالوقت المناسب:

- لقد ... لقد أردت أن أسألك سؤالا.

- بخصوص ماذا ؟

- بخصوص "دوريان".

قال بعد لحظة من الصمت :

- لقد مات أخوك.

سألته متلعثمة:

- نعم .. هل كنت تعلم أنه كان يتناول المخدرات عندما كنت بالجامعة

- لن أسمح أبدا بتشويه ذكرياتك . هل قرأت هذا في إحدى مجلات الفضائح؟ إن عائلتك تحمل لقبا محترما ، مهما تعتقدين.

- ليس الأمر هكذا يا والدي... أريد فقط أن أعرف. ألا ترى أن هذا من حقي ؟ هل كان يتعاطى المخدرات ؟ أمن أجل هذا السبب أجبرته على

العودة؟

- "كاي"...

- لقد أدركت توا أنه من المفروض أن يقبض علي بسبب تصرفات "دوريان". لابد أن أعرف.

- من قال لك هذا ؟

- شرطي قديم . هل كنت تعلم بالحياة التي كان يعيشها "دوريان"؟

- من هذا الرجل ؟ من أفصح لك عن أمر أخيك؟

- هلا أجبتني يا والدي، أرجوك ؟ هل كنت تعلم - قبل أن تتصل به في المنزل- أنه كان يتناول الهيروين، وأنه كان يبيعه؟

اعترف متمتما:

- كنت أشك .

- ولماذا أرسلتني إلى "أوروبا" ؟ هل كنت تشك في أنا أيضا؟

- أستطيع أن أعترف لك الآن : لقد سمعتهم يقولون إن المخدرات تنتشر في الحرم الجامعي ، وإنه لم يعد مكاناً آمنا لفتاة في السابعة عشرة من عمرها .

- من أخبرك بهذا ؟

- "چوس لونج" .. يبدو أنه كان له صديق في المكان حدثه عن المشكلة. إنه "لوكاس"... و"كاي" متأكدة تماما أنه هو . ما الذي حدث كي يتجه هكذا إلى "چوس لونج" ؟

أصر "فيليب" بشدة:

- من يكون ذلك الشرطي القديم؟

- ليس لهذا أية أهمية .

- ماذا يا "كاي" ؟ ألا تفكرين أبدا في اللقب الذي نحمله ولا في مهنتي؟ إذا كان هذا الشخص لديه معلومات يمكن أن تسيء إلى سمعتنا فلابد أن أعرفه.

www.rewity.com

- لا تقلق يا والدي ، إنه ليس بحاجة إلى بيع هذه المعلومات لمجلات الفضائح: فالابتزاز ليس من طبعه . إنه لن يمس اسمك مطلقا .

وضعت السماعة بهدوء ، ووالدها لم يتصل مرة أخرى ، لكن هذا لم يدهشها .

"فيليب" إذن كان يشك أن حبيبه الغالي يتعاطى المخدرات ويتاجر فيها؛ لهذا السبب استدعاه بسرعة حتى إن "دوريان" لم يستطع أن يأخذ الحقيبة التي كان بها آخر "مشترياته"؛ ولأنها تعرف أخاها تخيلت انه حل المسالة ببساطة عندما وجد بائعا ليس بعيدا عن منزله دون أن يشعر بانه من الضروري أن يطلب من أخته أن تتخلص من الحقيبة باسرع ما يمكن .

ومرت ثلاثة شهور ثم مات.

اليوم ، انتهى كل شيء . مرت عشر سنوات ، وقد تعلم والدها ألا ينطق اسم ولده أبدا وتصرف كما لو كان لم ينجب أصلا ، ولا حتى أن يهتم بابنته التي سافرت إلى "أوروبا" . أما عن والدتها فهي تلومها ببرود على وفاة "دوريان". كان باستطاعتها أن تفعل شيئا . بعد كل هذا . تتهمها بانها لم تاخذ بالها من أخيها جيدا ، حتى لو كان هو يكبرها بعامين.

ومن الاثنان الآخران اللذان عانيا من الأمر؟"كاي" لاتعرف ، لم تعد تعرف ...

###

مرت عدة ساعات . بعدها عاد "لوكاس" إلى الشاليه ليجد الشابة ممددة على الأريكة ، تحتسي قهوتها أمام نيران المدفأة، ودون حتى أن ترفع عينيها ناحيته عرضت عليه أن يصب لنفسه بعض القهوة من المطبخ ، لقد كان مجمدا تقريبا : فالرياح هبت فجاة على الجبل بقوة ، ونشرة الأخبار تنبأت بسقوط الثلوج في الأربع والعشرين ساعة

التالية.

أتى "لوكاس" أخيرا ليجلس على الأريكة- ليس بعيدا عنها- لكن "كاي" لم تنظر إليه .

سالته بهدوء:

- هل لك عائلة؟

- كلا .

- أصدقاء أعزاء ؟

- نعم . البعض . انت مثلا .

أدهشتها هذه الإجابة حقا لدرجة انها رفعت عينيها ناحيته أخيرا ؛ لتكتشف انه يحدق فيها بشدة والبقية أدهشتها أكثر.

- أعتقد انني كنت مجنونا قليلا عندما تعرفت إليك، لقد كنت غريبة قليلا : خليط من المرأة والطفلة ، ربما لو كانت لي أخوات لما كنت قد اتعبتني معك. وكنت تبدين مفتقرة إلى المشاعر جدا .

أومات "كاي" إيجابا لكنها لم تستطع أن تحول عينيها عن وجهه الذي كانت ملامحه مرهقة منذ الصباح لكنه وسيم بشكل لايقاوم. مع كل الذي عاناه كان يجد الوقت ليفكر فيها .

اعترفت :

- أعتقد انني كنت كذلك.

قال مع ابتسامة تلاشت سريعا :

- وانا ايضا . لقد كنت اكبرك بتسعة اعوام وخدمتي في الشرطة تجاوزت خمس سنوات ، وعندما تعملين في الخفاء تعرفين انك دائما في خطر لكني نسيت كل هذا عندما وجدت نفسي معك. لقد كنت نقية وبريئة للغاية، كنت تفيضين حيوية، لم تظلم سماءك اي سحابة ، ولم يزعج منامك اي كابوس . كنت سعيدة بالحياة.

- وكنت تعتقد أن بيع الهيروين كان يضفي علي استمتاعا أكثر.

-كلا . أخيرا... لا أعرف ، لقد داعبت هذه الفكرة مخيلتي كثيرا؛ لأنني لم أعرف أبدا . فنحن لم نتحدث عن هذا الأمر أبدا.

- والآن. عندما تنظر إلى الوراء لماذا فعلت كل هذا يا "لوكاس"؟ هل لأنك كنت تظن أنك تحبني؟

قال وهو ينظر لقدحه الفارغ :

- لأنني كنت أعرف أنك تحبينني ، أو تحبين الشخصية التي كنت عليها . لقد كنت تعتبرينني كاملاً يا "كاي" كما لو كنت قد نزلت من السماء، وهذا ما خطر ببالي؛ لذا قررت أن أوضح أنني جدير بالإعجاب الذي كنت تحملينه لي .

ابتسم "لوكاس" بمرارة وقال:

- لكني كنت أشعر بالخوف أن أشعرك بخيبة أمل أكثر من خوفي أن تشعريني أنت بها . كنت أرفض أن اعترف لك بانني مجرد شرطي يقوم بعمل قذر هو مراقبتك ومتابعتك من أجل هذا العمل .

- سواء فعلت أم لم افعل ما كنت تشك فيه ، ألم يفعل ذلك لديك فارقاً؟

ثم صاحت في استنكار:

- كل ما كان يهمك هو ألا أكتشف شخصيتك الحقيقية!

أحست "كاي" بأنها كانت مخدوعة فقالت :

- "لوكاس". إن الفتيات الصغيرات ينضجن وينتهي بهن الأمر دائما بالعثور على الرجل الذي يشعرن تجاهه بالحب الحقيقي .

قال وقد أرخى جفنيه قليلا :

- أعرف يا "كاي" . أنا غير قادر على الإفصاح لك بوضوح عن أسباب تصرفي. كل ما أعرفه : هو أنني هربت من مسؤولياتي عندما استقلت من عملي .

- وماذا عني؟ ما الذي فعله بك وتركك لي هكذا، تغادر الحجرة وأنت تعلم أنني سأستيقظ لأجد نفسي وحيدة ، رجل لليلة واحدة،

يختفي فجأة دون كلمة؟ هل فكرت لمرة واحدة أنني واجهت الواقع بصعوبة؟

قال وقد خفض عينيه:

- أمس . لقد تعذبت ؛ لأنني لم أعرف مشاعرك بخصوص ذلك الموضوع.

ردت بجفاف :

- الأمس. حتى أنا لم أكن أعرف . أما هذا الصباح فقد احسست بالدمار عندما علمت بانك بعت عزتك أو شرفك - سمه كما تسميه - من أجل أن تحميني . أما الآن فقد أسقمني أن أعرف أنك قد تركتني لأسباب أخرى تماما .

سألها في استهزاء :

- متى لم أعد كاملا في نظرك يا "كاي" ؟ منذ أن مرت عشر سنوات واستيقظت لتجدي نفسك وحيدة أم منذ عشر دقائق عندما اعترفت بانني ارتكبت خطا إنسانيا ؟ ما الذي يؤلمك أكثر؟

أنني تركتك دون وداع أم أنني رحلت لأسباب انانية؟

- كلا ، أنا ...

- نحن نجد دائما أعذارا مناسبة: لقد كنت اظن انني أحميك، وكنت أتصرف بنبالة . لقد صنعت صورة مني كانت تعجبني وقد كان مستحيلا علي أن أكشف لك عن شخصيتي دون أن أحطم تلك الصورة؛ لذا فقد رحلت وتركتك مع استنتاجاتك الخاصة.

- دون أخبار ، دون أن تترك ملفا لك في الجامعة؛ لم يكن هناك شخص واحد يعرف أين اختفيت ، فتصورت الأسوا . لكنك ظللت سراً أبني عليه الف افتراض وافتراض.

- حتى ذلك الصباح الذي وجدت فيه حلا: أني ضحيت بكبريائي أو بشرفي كما تقولين .. لست أنا وحدي فقط من يحاول أن يضفي بعض

النبالة على تصرفاتي .

- رغم كل شيء ، أعتقد أنك ضحيت بشيء ما .

اعترف مع ابتسامة مرة:

- حقا . لقد ضحيت بكل ما كان بيننا ، ونعم- بلا شك- ضحيت بشرفي عندما رفضت أن أتحمل مسؤولياتي لكنها كانت حربا جيدة: ذلك الجزء مني ضد الصورة التي رسمتها لي .

رجعت "كاي" تنظر إليه من جديد كما لو كانت ترى أمامها شخصا غريبا عنها تماما .

- في الحقيقة لم يعرف أي منا الآخر جيدا . أنت كنت تتردد على طفلة كانت تحرص على أن تصبح امرأة وأنا أحببت صورة .

- صورة تبخرت عندما اكتشفت أنني هجرتك بلا سبب.

قالت :

- أما أنا فاعتقد أنني بدأت أرى نفسي جيدا .

ثم سألته فجأة :

- هل أسقطت تلك الليلة الأخيرة التي قضيناها معا ؟

أكد لها متمتما :

- كلا . كنت أعرف أنك نقية . أعرف أن هذه معلومة قديمة لكنها تجسد حالتك تماما ، فلنقل إنني كنت أرغبك. كنت أريد أن أشاركك الحياة قبل أن تكتشفي ...

لقد سقط "لوكاس" إذن من مكانته العالية و"كاي" كانت تجهل شخصيته الحقيقية حتى الآن. يبدو أن المخبر قد قرأ ما في رأسها.

قال بهدوء :

- أنا لست سوى بشر يا "كاي" . لقد ارتكبت الكثير من الأخطاء في حياتي لكني أتمنى أن تكون قد علمتني شيئا ، وتصرفت معك بطريقة قاسية وأود لو أعود للماضي كي أصلح خطئي لكن هذا مستحيل .

دققت الشابة نظراتها لنيران المدفأة وقد أحست أن قلبها قد تمزق : لقد منحت كل ما لديها لإنسان ليس له وجود إلا في مخيلتها .

- آسف يا "كاي" .

- لن يفيد اعتذارك بشيء .. كان من الأفضل ألا تعود .

- هكذا . هل كنت ستستمرين في حب "وهم"؟

- لم يكن هذا يضايقني .. على الأقل لم يكن سيقول لي أحد: إنك حقيقي .

- تبا . لكني موجود ! أنا حقيقي ! لكني كنت أحتاج أن تمحي تلك الصورة التي رسمتها لي ؛ لأن حياتي كانت تبدو لي قذرة...

صفيني بالقذر - إن أردت- فأنا أستحق ذلك. لكني لم أتعمد أن أجرحك أبدا ، وما كنت أستطيع أن أفعل .

لم تبتعد عينا "لوكاس" عن عيني "كاي" وأضاف :

أحيانا كنت أحتاج أن أراك ، وكنت أتألم لعدم استطاعتي .

كنت أبحث عن اسمك في صفحات الجرائد ، وكانت المخاطرات التي كنت تقومين بها ترعبني.

تردد لحظة ثم قال :

- رغم ذلك لم يظهر شبح أي رجل في حياتك.

قالت بمرارة:

- وكيف يبدو أي رجل إذا ما قورن بذكرى "ملاك"؟

- "كاي" لقد سامحتني منذ عشر سنوات ، ولاتسامحيني اليوم لأنني بشر...

ثم قال وهو ينهض واقفا:

- سأخبر "هاجن" أنه علينا أن نجد وسيلة أخرى لدخول منزل "روم".

إن الشابة كانت قد نسيت تماما غرض تلك الزيارة. وجهت إليه نظرة مليئة باللوم .

www.rewity.com

- أهذا كل شيء ؟ أتظهر للمرة الثانية في حياتي لتلقي قنبلتين أو ثلاثا ثم ترحل كما لو أن شيئا لم يحدث ؟

قال مستاء وهو يدس يديه في جيبي بنطلونه الجينز:

- ماذا تريديني أن افعل بحق السماء ؟ لقد جرحتك ، أعرف .

ما الذي تريدينه ؟ أن أكفر عن خطئي ؟ لن يغير هذا من الأمر شيئا فيما حدث ؛ لأنك لن تسامحيني أبدا لأنني سقطت من المنزلة المرتفعة التي شيدتها لي .

وبطريقة آلية وقفت "كاي" بدورها وهي لاتعرف حقيقة ماذا ستقول :

- أريد أن أعرف ما الذي خسرته يا "لوكاس" . لقد أصبحت امرأة الآن ولم أعد أعتقد في الخرافات، واعتقد انه من حقي أن أعرف من الذي هجرني منذ عشر سنوات .

تفرس "لوكاس" في وجه الشابة الذي فقدت ملامحه هدوء المراهقة لكنها اكتسبت نضجا جعلها أكثر جمالاً وهو مضطرب. أدرك "لوكاس" بحدسه انه هو الذي سيجد نفسه وحيداً مجروحاً هذه المرة.

سالها باقتضاب :

- أهذا يعني انني لن أذهب ؟

- لا أعرف . هذان الأسبوعان اللذان سيسبقان حفل "مارتن" هل هما كافيان كي نستطيع أن نتعارف ؟

- ما الذي يدور برأسك؟

حاول "لوكاس" عبثا ألا يتذكر ذلك الجسد الرشيق الذي كان يرتعش يوما من الأيام بين ذراعيه ، والا يفكر في العذاب الذي قاساه طوال تلك السنوات وهو بعيد عنها ! ربما لن تصدقه "كاي" مثلما لن تصدق انه كان يستيقظ من نومه- في كثير من الليالي ليجد نفسه مريضاً ؛ لأنها ليست بالقرب منه .

- أعتقد انني ... انني يلزمني بعض الوقت كي أشفي جراحي . لقد

كنت أثق بك- ذلك الحين- ولم أعد أصدق أحداً. لم يجرؤ أحد على مقارنة نفسه بالصورة التي رسمتها لك . لا أريد أن أتعذب بعد الآن . على الأقل علي أن أكف عن الإنصات لمشاعري يا "لوكاس" .

قال وهو يرسم ابتسامة مزيفة على شفتيه :

- اكرهيني . على الأقل ستشعرين بشيء .

- لا أريد أن أكرهك.

- ماذا إذن ؟ هل ننتظر أسبوعين كي نرى ما إذا كنا سنتفق ونحن بالغان أم لا ؟

قالت بهدوء :

- ربما .

عندما شعر بانه لابد أن يبتعد عنها كف "لوكاس" عن النظر إليها، وتوجه ناحية النافذة.

سالها وهو يحدق في قمم الجبال :

- ماذا لو نجحنا في الاتفاق؟

هل تستطيع أن تخاطر مثل هذه المخاطرة؟

تمتمت :

- لا أعرف . . ما رأيك ؟

لمحت "كاي" كتفيه تعتدلان كما لو كان يحمي نفسه من خطر غير واضح .

قال ببطء:

- لقد هجرتك مرة . اطلبي مني أن أرحل وسأفعل على الفور ، فيما بعد ، محتمل ألا أستطيع يا "كاي" .

سالته بشدة وهي مدركة لأهمية قرارها :

- ماذا تعرف عن هذا الأمر ؟

استدار "لوكاس" واستند إلى النافذة:

- إذا بقيت. فربما ينتهي بنا الأمر إلى نفس النتيجة . أعتقد أنك تشكين في هذا ...

- نعم . هذا محتمل .

- هل تريدين أن يحدث هذا ؟

- إذا كان هذا سيثبت لي أني مازلت قادرة على حب رجل ليس كاملاً فبالنسبة لي نعم ، وربما تتعلم انت أن تحب امراة لم تعد فتاة صغيرة ، ربما لم تعد ترغبني .

- بل ارغبك .

انتفضت "كاي" واحست بموجة من الدفء تغزو جسدها كله .

- حقا؟

همس لها:

- ولم أكف أبدا عن رغبتي فيك يا "كاي" !

قالت في عقلها : "ها هي أول قنبلة!"

- كيف يمكنك أن ...؟ إنك لا تعرفني.

- لن يغير هذا من الأمر شيئا . انا اعرف ما شعرت به بالأمس عندما رايتك وانت معلقة بين السماء والأرض : لقد تجمدت أوصالي خوفاً من أن تسقطي ، تماما مثلما تجمدت كل تلك السنوات الماضية ، و انا اقرأ عن المخاطرات التي تقومين بها اثناء ممارستك لتلك الرياضات المجنونة بلا تعمد.

عقدت "كاي" ذراعيها حول صدرها ، كما لو كانت تحتمي من كلمات ذلك المخبر ، ما هي العلاقة بين مشاعر طفلة كانت تحلم بملاك ومشاعر صادقة لامراة تجاه رجل قاسى كثيرا في غيابها ؟ حاولت عبثا أن تجمد مشاعرها ؛ فمن الواضح أن "لوكاس" - من جانبه- كان يعيش مشاعره كلها.

- لهذا السبب لم اهجرك بمعنى الكلمة؛ فلم يكن بيننا وداع. إذا كنت قد ودعتك قبل رحيلي - تلك الليلة - كنت سافقدك للأبد.

قالت أسفة:

- يا إلهي ، كل هذا تخفيه في قلبك.

ابتعد "لوكاس" عن النافذة وعبر الحجرة ليقف أمامها مباشرة.، ثم اخرج يديه من جيبيه ووضعهما برقة وحنان شديدين على كتفيها.

تمتم وهو يخفض راسه حتى مست شفتاه شفتيها:

- لكنه امر يهمني كثيرا.

هذا الرجل ليس غريبا يقبل "كاي" . أغرقت مخيلتها موجات من الذكريات التي ولدت في نفسها العديد من المشاعر الساخنة كما لو أن هذه القبلات هي تشجيع لها كي ينتهي بها الأمر بان تمنح نفسها له، وجسدها الذي تناغم مع جسده تماما اقترب من جسده أكثر وأكثر.

لفت "كاي" ذراعيها حول جذع "لوكاس" فاحست بعضلاته تتصلب تحت تاثير لمساتها الرقيقة على ظهره ، تلك القبلة العنيفة التي يمنحها إياها "لوكاس" منحتها إحساسا لذيذاً كانت قد نسيته منذ عشر سنوات. باطراف أصابعها أحست بان نبضه يتسارع أكثر وأكثر.

راح قلبها يخفق بشدة، أحست أن كل هذه الأحاسيس ستخنقها .

لقد غمرها المخبر بمداعبته الدافئة وهو يذكرها ويتذكر معها ذلك الحب الذي تشاركاه معا قديما، و"كاي" تفكر بان "لوكاس" قد تغير: لقد اصبح اقوى ، أصبحت قبلاته أعنف وأكثر إثارة ، واصبحت رغبته أكثر وضوحا. هي ايضا تشعر بذاتها مختلفة لكن ردود فعلها في العاطفة لم تتغير.

لم يعد هناك ما يهم منذ الآن: إذا كانت "كاي" لاتعرف هذا الرجل فجسدها يتذكره ويرغبه . ابتعد "لوكاس" عنها قليلا وهو شاعر بالندم لكنه عاد ليحيط بها بذراعيه ويضمها لأحضانه من جديد.

كرر.

- إنه امر يهمني . إنني لم اشعر بمثل هذا الإحساس منذ عشر سنوات وقد تعلمت الكثير في هذه الفترة لياتي اليوم والقي بكل ما تعلمته إلى الجحيم.

الفصل الرابع

حاولت "كاي" بضعف ان تتحرر من أحضان "لوكاس" . كانت تريد أن تبتعد ، وتسمح بوجود مسافة بينها وبينه لكن جسدها رفض منها هذا الهروب. وضعت رأسها على كتف "لوكاس" وراحت تفكر ، إنها متعبة لكنها ترغبه بشدة...

وبرغم هذا ،بمجرد أن تذكرت ما حدث بينهما استعادت قوتها. كم كذب عليها ، وكم كذبت هي على نفسها !

ابتعدت الشابة عنه فجاة ونظرت له بكبرياء قائلة:

- أنا لم أعد فتاة صغيرة يا "لوكاس" ، وهذه المرة لن ألقي بنفسي في أحضان رجل غريب.

- "كاي"...

- هكذا الأمر ، ولن ينتهي بنا الأمر في فراش واحد رغما عنا . بالتاكيد، لن يحدث هذا ابدا .

- بل سيحدث . إنه أنا من كف عن تقبيلك، ولست أنت ، وإن لم أكن قد توقفت كنا سنجد نفسينا حتما في حجرتك!

- لقد منحتك كل شيء- منذ عشر سنوات - وأنت لم تقدم لي شيئا ولا حتى شرفك ، كلا لن يمر الأمر هكذا بسهولة.

أريد أن أكتشف من أنت ؟ ومن كنت ؟ بعدها فقط أقرر إذا كنت أريدك أم لا .

اعترف "لوكاس" انها على حق لكن رغم كل هذا أعلن عليها هذا التحدي : أن تتعلم كيف تحبه بنفس القوة التي عشقت بها الصورة التي رسمتها له ...

قال دون وعي وقد دهش هو نفسه مما يقول :

- أحبك .

اعترفت له :

- أنا لست قادرة على أن أشعر باي إحساس تجاهك الآن .

قال مصراً :

- إنك ترغبينني .

- ربما لا أرغب إلا في فكرة عنك، لكني ساعثر عليها يا "لوكاس"إذا بقيت .

أكد لها وهو يتنهد:

- سابقى . فليس أمامي خيار على أية حال.

إنهما يعيشان مثل غريبين يعرف كل منهما الآخر بالماضي الذي كان بينهما ، وكل منهما يشعر بانجذاب شديد نحو الآخر، وهو منتبه إلى أقل حركاته. كانا يتحاشيان الاقتراب من بعضهما بعضا؛ كي لايتعجلا تصرفاً ما لكن رغم ذلك فلقد وجدا المناخ الملائم ليتولد بينهما تفاهم مهذب.

أثناء تناول الطعام كانا يتعمدان الحديث في أشياء عادية وربما كانت تافهة ، والتي كان أغلبها محادثات مرتجلة.

- طائرة هليكوبتر!

دهشت "كاي":

- انا لا أتوقع زواراً .. وانت؟

- ولا انا ايضا.

وبرغم هذا عرف "لوكاس" بسهولة ان اللونين الأزرق والأبيض اللذين كانا يكسوان جانبي الطائرة اخبراه بانهما يخصان منظمة "ستي لونج" . هبطت الطائرة على بعد بضعة امتار من الشاليه وهبط منها رجلان اقتربا مسرعين .

الرجل الأول: كان كبيرا، يفيض من جسده نوع من القوة ، وهذا ما كان يتعارض مع وجهه النحيل ، والذي كان مبتسما بشكل غريب .

كان لون شعره كستنائيا أما عيناه اللتان كانتا مضطربتين فقد كان لونهما بين الأزرق والرمادي ، والثاني يبدو كبيراً هو أيضا لكنه كان انحف من الأول ، شعره النحاسي كان يحيط بوجه يفيض طاقة ونشاطاً يبدوان واضحين في النظرات الثاقبة التي كانت تنتشر من عينيه البنيتين.

قال الأول موجهاً حديثه إلى "لوكاس" عندما رأى "كاي":

- لا عجب الا ترسل إلينا حتى بكلمة.

احس المخبر بالضيق وقلة الصبر.

أوضح:

-"كاي" ، ها هو "كيلزي" ، الذراع اليمنى لـ"هاجن".

اعترض القادم الجديد:

- خطا فالثعابين ليس لها اذرع . إنني ازحف إلى جواره ببساطة عندما يكون بحاجة إلي.

سالته "كاي" :

- كيف تفعل ؟

- في الحقيقة لا أعرف .

لم تستطع الشابة أن تخفي ابتسامتها .

تابع "لوكاس":

- أما الآخر : فهو يدعى "رافيرتي لويس" . إنه محامي "چوس لونج" وإنني لأتساءل كثيرا كيف اتى إلى هنا .

قال :"رافيرتي " كما لو كان تفسيره كافيا:

- ركبت الهليكوبتر. عمت صباحاً يا آنستي .

- عمت صباحاً. تفضلوا بالدخول يا سادة.

قال "لوكاس" في دهشة بعد ما دخل الجميع:

- أريد أن أعرف بحق السماء لماذا أنتما الاثنان هنا ؟

قال الاثنان في نفس اللحظة:

- "هاجن"... "چوس".

جلست "كاي" في صمت بالقرب من نيران المدفأة وراحت تراقب الزائرين الجديدين في متعة . إن ظهورهما المفاجئ جاء في وقته المناسب؛ حيث ازال التوتر الذي كان قد نشا بينها وبين "لوكاس" . يبدو أن هذين الرجلين صديقان حميمان للمخبر . لقد قدما لها الفرصة

- على الاقل- لتعرفه جيدا ، كما كانت ترغب .

- هل واتتك الشجاعة واستعرت منه طائرة وطياراً ايضا؟

قال "كيلزي":

- لقد طلبها "هاجن" من أجلنا . هيا يا "لوكاس" ، انت تعرف جيدا أن هذا الرجل نصاب ، وان "چوس" يمكن أن يرفض بشدة لكن إذا قلت له كلا -حتى لو لمرة واحدة - فستجد نفسك بلا عمل .

- أين الرئيس الآن ؟

- في "نيويورك" : مشغول بإدماج شركتنا بشركة "چيد".

"ميسانج" و"ساره" كعادتهما تحاولان الآن ان تكتشفا ما يخفيه صديقنا لك.

شرح "لوكاس" لـ"كاي":

- "ميسانج" هي زوجة "چوس" وشريكة قديمة لـ"كيلزي".

و"ساره" هي زوجة "رافيرتي"، تقوم بعمل أبحاث وكالة "هاجن" وقد...

قاطعه "رافيرتي":

- لابد لها ان ترحل هذا الأسبوع ؛ فالطفل على وشك الولادة.

قالت "كاي" في حيرة:

- كانكم جميعاً مشتركون في هذا الأمر.

وافقها "كيلزي":

- بشكل ما نعم ، لقد تطوعنا للعمل عندما قابل "چوس" "ميسانج" اثناء إحدى عملياته الخاصة، وعن طريقها اكتشف "هاجن" منجما من الموظفين.

أخرجهم إلى سطح الأرض بعضهم وراء بعض ...

سأل "لوكاس" الشابة:

- وانت ؟ لم تخبريني بعد انك وافقت؟

- أعتقد أن الأمر بدأ يثير اهتمامي ، فلم أرفض؟

تبرم "كيلزي":

- إذن انا الذي سيقوم بالتجسس.

ساله "لوكاس":

- في منزل "مارتن روم" ؟ وماذا عن نظام الأمن؟

- أوه! يبدو انك نسيت انني متخصص بارع ، مدرب جيدا، والمهم سنوات الخبرة . باستطاعتي ان أفتح اي مزلاج ، وانزع فتيل اي

قنبلة ، وامر من اي نظام امن ،إن مواهبي متعددة ، مصادري ليس لها حدود...

تمتم "رافيرتي":

- "ارسين لوبين"...

- لكن قل لي . لماذا هذه الزيارة؟

- لقد حصل "هاجن" على بعض المعلومات وأراد أن يعلمك بها؛ كي تظل على علم بكل ما يحدث.

- هل اكتشفت "ساره" و"ميسانج" شيئا جديدا؟

قال المحامي وهو يلقي نظرة على "كيلزي":

- شيئا واحدا فقط .

- لاتنظر إلي هكذا فانا لست في منصة الشهود . أنا لا أعلم ما اكتشفتاه لكن "هاجن" وعد بأن يوضح لنا كل شيء .

أوضح "لوكاس" للشابة:

- وهذا ليس من عادته .

أكد لهم "كيلزي":

- هذه المرة سيفعلها . الشيء الأكيد هو أنك - عند "روم" - ستواجه رجلا لايقاوم . لقد ظهرت امرأة في الأحداث فجأة، تماما قبل أن تسرق الأعمال الفنية. ويبدو أنها وضعت "مارتن" تحت سلطتها لكننا لا نعلم إذا كانت لها علاقة بالسرقة.

سأل "لوكاس":

- من هذه المرأة؟

لأول مرة أحس "كيلزي" بالضيق.

- إنها... إنها ترى انها تناسخ جديد لروح أميرة أزتيكية من شعب "أزتيك" الذي نزل "المكسيك" قديما.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

أكد "رافيرتي":

- هذا صحيح: إنها تسمى نفسها الأميرة "زامارا". أقل ما يقال عنها: إنها شخصية لامعة.

اندهش "لوكاس":

- كان يبدو لي أن "روم" رجل أعمال مخضرم، وهل صدق اعتباطاً هذه الأكذوبة؟

- لقد أنفق - في بضعة أسابيع- ما نعتبرها ثروة على هذه السيدة. يمكننا أن نقول: بأنها اقنعته أن حظه مرتبط بكنز "الأزتيك"، أو شيء من هذا القبيل.

استدار "لوكاس" إلى "كاي":

- هل يتماشى هذا مع شخصية "روم"؟

-ليس تماما. لكنني لم أره منذ ستة شهور. لكن رغم ذلك يجب أن أعترف أنه كان يبدو دائما مؤمنا بالحظ وبعمق بعد وفاة زوجته الأولى -منذ خمس سنوات - قال الناس: إنه كان يتردد على وسطاء الأرواح، من هنا نستطيع أن نفهم أنه اعتقد في تناسخ روح الأميرة الأزتيكية....

سأل "لوكاس":

- وكيف يؤثر هذا على مهمتي؟

- عندما كانت "ساره" تقوم بعمل البحث اكتشفت أحد الأعمال الفنية المسروقة: كان قناعا جنائزيا من الذهب المصمت، من المفروض أن هذا القناع يمنح مالكه قوة لاتوصف. من العديد الذين امتلكوه: سرقه اثنان، ولوحظ أنهما أصبحا ثريين بشكل غير عادي. لكن آخر من امتلكه فقد كل شيء كان يمتلكه، وهكذا وصل القناع إلى المتحف. بعدها، حكى البعض أن هذا القناع يجلب التعاسة أكثر من جلبه للسعادة. ثم سرق من جديد، مع بعض القطع الفنية النادرة الأخرى.

تنهد "لوكاس" بعمق قبل أن يعلن:

- أنا لا أؤمن بالمصادفات، هل عرف أحد بأن "روم" قد سرق الأعمال الفنية. فقط من أجل القناع؟

قالت "كاي":

- ليس هذا معقولا. لقد أخبرتني من قبل أنه حصل عليها مقابل صفقة أسلحة، هذه طريقة معقدة للغاية للحصول على قناع.

قال "كيلزي" موضحا:

- في الحقيقة "ريان" الرجل الذي أجر رجاله لـ"روم" كان متحمسا زيادة عن المعقول في هذه القضية، وبعد ما اكتشف رجالنا أين كان يختبئ اعترف أخيرا بأن "مارتن" طلب منه أن يسطو على صالة معينة لكنه سرق أكثر من المطلوب وبعد ذلك طالب بزيادة في أسعار المسروقات: بدلا من النقود طلب أسلحة.

سألت "كاي":

- وهل حصل عليها؟

رد "كيلزي" وهو شارد الذهن:

- كلا، إنه نحن الذين حصلنا عليها. علينا أن نشكر هؤلاء المهرجين من أجل هذا. هذا يعني أني أعتقد أن "روم" لم يرغب إلا في القناع وها قد مرت أسابيع عديدة وهو لم يخرج من منزله مطلقا.

قال "رافيرتي":

- هل أنت متأكد من هذا؟

- أقسم لك! إن ثلاثة من رجالنا يراقبون المكان منذ أن وصلت شحنة المسروقات الفنية هناك.

كان "لوكاس" يبدو قلقا، و"كاي"- لكي تلطف الجو- اقترحت على الرجال الثلاثة أن تصنع لهم بعض القهوة. بمجرد أن دخلت الشابة

إلى المطبخ قال "كيلزي" لـ "لوكاس" بصوت منخفض:

- هناك ما يشغلك . أليس كذلك؟ هل هو ظهور "كاي" في حياتك مرة أخرى؟ إنك لم تنسها أبدا...

- هذا حقيقي . هل هذا يبدو علي؟

قاطعهما "رافيرتي":

- إنه مرسوم على ملامحك. لن يكون الأمر هيناً عليك .

تمتم "لوكاس" وهو يلقي نظرة على الشابة:

- هذا هو ما أستحقه ؛ لأنني تركتها تعاني .

- هل تحتاج إلى مساعدة؟

- كلا . أشكركما.

نهض "كيلزي" ليلحق بـ"كاي"، وبينما هو يساعدها فكرت "كاي" أنه رغم موهبته في إراحة الناس لابد أنه شخصية فعالة...

وخطرة . إذا لم يكن قد أشعرها بالخوف منه فإنها أحيانا كانت تشعر بالضيق لمقدرته على النفاذ إلى داخل من يتحدث معه ومعرفة باطنه جيدا ، وقد عبرت عن جزء من انطباعها عنه فأجابها:

- إنني وديع كالحمل.

- ليس هذا هو التعبير الذي كنت سأختاره لك .

- ربما لا . يبدو أن المسكين "لوكاس" مشغول بك تماما.

ردت في ارتباك:

- ليس هذا من شأنك.

- اسمعي يا آنسة "جريفيث": إنني ضابط فيدرالي يأخذ عمله مأخذ الجدية التامة ، وأنا أقوم بعملي .

- ماذا تقصد بهذا ؟

- أعني أنني أعرف جيدا أنك و "لوكاس" كانت بينكما علاقة هذا

لايعنيني فعلا ما عدا أنكما ستعملان معا؛ وهناك شيء أود أن تعرفيه :

أرى في عينيك أنك تستخفين بهذه المهمة برغم أن الدخول إلى منزل "روم" هو مخاطرة جسيمة؛ إذا اكتشف "مارتن" من يكون "لوكاس" وما هو السبب الحقيقي وراء وجوده في منزله فستتفاقم الأمور سريعاً ، وسيجد "لوكاس" نفسه في ورطة كبيرة. صدقيني.

سألته "كاي" وقد ادمعت عيناها سريعاً :

- ماذا تعني ؟

- أعني أنه ربما يقتل.

اعترفت على الفور:

- إن "مارتن" رجل متحضر، لن يقتل شخصا هكذا...

- لقد فعلها مرة.

نظرت إليه "كاي" بعينين جاحظتين.

- بالتأكيد، ليس باستطاعتنا إثبات ذلك؛ لعدم كفاية الأدلة كما تعلمين . خصوصاً وأنه لم يلوث يديه في هذه القصة ، لقد استأجر قاتلا. والذي أراه هو أيضا لايبعث على الطمأنينة لخطورته الشديدة.

- لماذا تحكي لي كل هذا؟

- لأنه ليس "لوكاس" هو الذي سيقوم بالمهمة.

- هل يعلم "لوكاس" بهذا ؟

- بالطبع. إنه ينوي حماية من يحبهم وأن يظهر نبيلاً ... خصوصا مع السيدات . إنه سيوفر عليك بعض الأمور في كل مرة ستسنح له الفرصة لذلك.

قالت:

- لست بحاجة إلى حماية ولاتصرفات فروسية.

- لم أعد أعتقد في هذا؛ على العكس مع "لوكاس" ، لقد سنحت لي

الفرصة للعمل مع سيدات في مواقف خطيرة وقد تعلمت أن القوة لاتنبع بشكل إجباري من أكثر الشجعان ، أترين يا آنستي؟! إنك ستكونين له نعم العون إذا فهمت خطورة الأمر الذي يعالجه.

- الآن فهمت.

- لكنك لاتصدقيني تماماً في موضوع "روم". رغم ذلك ستبقين تحت الحراسة، وسيخدمك هذا كثيرا.

نظرت إليه "كاي" في حيرة وقالت متسائلة:

- وأنت . ألا تخشى - بعد كل ما قلته لي - أن أتصرف بطريقة مختلفة قليلا مع "مارتن" وبهذا الشكل أثير شكوكه؟

- يا إلهي ، كلا ! لم أشك لحظة في أنك سيفوتك شيء.

لم تعترض "كاي" ؛ حتى إنها كانت على وشك أن تسأل "كيلزي" إذا كانت تبدو مجمدة هكذا كما كانت تشعر في داخلها .

###

اعترفت لـ "لوكاس" بعد رحيل الضيفين.

- لقد أعجبت بصديقيك كثيراً.

سألها وهو يدفئ يديه بالقرب من النيران :

- حقا؟

- نعم . إن المرء لايقابل الكثير من الرجال مثلهما ... وأنت مثلهما.

استدار المخبر نحوها على الفور وقال :

- كلانا يعرف جيدا فكرتك عني .

- كلا يا "لوكاس" ، لماذا لم تخبرني بأن "روم" شخص خطير؟

تردد قليلا ، ثم نطق أخيرا:

- فهمت ، "كيلزي"...

- إنك لم تحدثني عن هذا الأمر أبدا ، وهو كان يعرف هذا لكنه رأى

أنني لابد أن أعرف ، وقد كان محقا.

أفلت وهو يستدير ناحية المدفأة:

- كلا ، لم يكن هناك داع لهذا .

سألته فجأة :

- لماذا حرضت والدي على إرسالي لـ "أوروبا" ؟

- من الذي جعلك تعتقدين هذا ؟ إنني لا أعرف والدك .

- و"چوس لونج" لايعرفني ، لقد قلت لنفسي إنه شخص يتميز بالإنسانية لكنه- منذ عشر سنوات - كان ولدا لعوبا . إذن . لماذا يهتم "چوس" بفتاة في السابعة عشرة من عمرها وهو لم يقابلها ولا مرة واحدة إلا إذا كان هناك شخص ما طلب منه هذا ؟

بعد فترة أجابها "لوكاس":

- "چوس" ، صديق طيب . لم يكن يعرفني جيدا ذلك الوقت لكنه لم يسألني عن شيء .

تنهدت "كاي": لقد اعترف "لوكاس" أخيرا .

- هكذا . هل أردت أن يفصل بيننا محيط؟

-بل أردت أن أعرفك خارج حرم الجامعة ، بعيدا عن تلك المخدرات.

فكرت "كاي" لبعض اللحظات: لقد حماها من المخدرات ومن الشرطة في نفس الوقت ، ثم جعلها تسافر بعيدا عنه . لكن لماذا؟

- أنا لا أفهمك يا "لوكاس" . ورغم هذا لابد أن أفهم وإلا فالماضي سيبقى دائما.... لن يبقى إلا الماضي.

ابتسم لها المخبر أخيرا تلك الابتسامة الساحرة التي كانت تتذكرها جيدا.

اقترح قائلا:

- هلا بدأنا من الصفر؟

www.rewity.com
مـــرمـــور

- وانا أوافقك.

###

قضت "كاي" يومين لتعتاد على وجود "لوكاس" ويبدو أن الماضي قد بدأ يختفي شيئا فشيئا. كلما تعمقت معرفتها به أخبرتها غريزتها انه شاب لطيف لكنها مازالت تجد صعوبة في تصديقه، كانت تراقبه وهو يعمل، تطرح عليه الأسئلة، ثم تنصت إليه.

من الأشياء القليلة التي علمها لها والدها بقيت لها السيطرة التامة على لوح الشطرنج. عندما كانا يلعبانه معا اكتشفت "كاي" أن "لوكاس" لاعب ممتاز، يعرف كيف يخسر بأناقة.

كان "لوكاس" يتلذذ بالصمت الذي كان يفرض نفسه عليهما أحيانا. كان يحب أن يتمشى وحده في الثلج، يذهب لجمع أخشاب للمدفأة، أو يسمع الموسيقى مما كان يمنعه من مشاركة "كاي" في أعمال الشاليه اليومية. بعد انتهاء أسبوع أصبحت الشابة متأكدة من شيء: لقد كانت تنتابه كوابيس في الليل، وقد تكررت كثيرا في أيامه الأولى معها: كانت تسمعه وهو يتقلب في فراشه متمتما بكلمات غير مفهومة لكنها لم تنزل لتراه ولا لمرة واحدة، ولم تسأله أبدا عن هذه الكوابيس.

في نهاية إقامتهما معا، عندما استيقظت "كاي" على تأوهاته التي أصبحت لاتطاق قررت أن تذهب إليه، اندفعت - دون أن تدري ما الذي كان يدفعها - وهي حافية القدمين تهبط السلم.

ثم عبرت الحجرة التي لم يكن يضيئها غير نيران المدفأة الميتة وجثت على السجادة، بالقرب من الأريكة.

كان الغطاء منزلقا إلى آخر جذع "لوكاس" العاري وكان جسده كله يهتز ويرتعش برغم أنه كان مشدوداً، وعلى جبهته كانت تلمع بعض قطرات العرق بينما كانت إحدى ذراعيه تغطي عينيه، كانت يده

الأخرى متشبثة في الملاءة أما حنجرته فقد كانت تخرج أصواتاً غريبة تدل على المعاناة والألم.

مع بعض التردد أعادت "كاي" عليه الغطاء. ثم مالت ناحيته على أمل أن تكف عنه هذا الكابوس الذي كان يعذبه.

- "لوكاس"، أفق!

قفز "لوكاس" ممسكا بذراع "كاي" وضمها إليه بقوة حتى إنها كتمت صرختها. ثم فتح عينيه ونظر إليها ليجدها مذهولة تماما.

اعتذر قائلا:

- لست انت من أحقد عليه.

قالت لاهثة:

- "لوكاس". هذا ليس سوى "كابوس".

- كلا. كلا لقد حدث ولم أستطع أن أغير فيه شيئا.

- احك لي إذن.

بعد فترة تردد طويلة اعترف:

-لقد كانت المرة الأولى، وبعد ذلك للأسف تعودت عليه، لقد كانت امرأة ضبطتها الشرطة لحيازة المخدرات وقد وعدها الضباط أن يعاملوها برفق لو أرشدت عن البائع الآخر، وافقت، لكن ذلك البائع أدرك الفخ الذي كنا نعده له، ولم نستطع مساعدتها. عثرنا عليها ممزقة في وسط الجبل: لقد طعنها بالخنجر.

- "لوكاس"، لقد قمت بواجبك...

قال بمرارة:

-لقد كانت حرب استنزاف. مع مجموعة من المروجين: متسكعين في الرابعة عشرة من عمرهم، وفتاة في الثانية عشرة، ومسانديهم الذين لم يتردد واحد منهم أن ينزل ابنته الصغيرة ويتركها ميتة على مرأى

ومسمع من الجميع .

ظلت "كاي" صامتة في استنكار ، و "لوكاس" ابقى يدها التي جذبها على بطنه المسطح كي يشعر بالراحة.

استمر :

- كان علي أن أدرك هذا بنفسي بلا شك . لكنهم افهموني كثيرا انه من الأفضل أن أكف عن التطفل على بعض الأشخاص: رجال الثراء أو أقوياء مما يسمح لهم بوجود "أصدقاء" من رجال الشرطة... وهذا ما كان يملأ قلبي بالضغينة.

- لا يستطيع أحد أن يلومك على هذا .

ها هو الآن يلعب بانامل السيدة ويضغط على راحتيها كما لو كانت نعومة بشرتها تجذبه .

- لم أستطع أن أظل الفارس الشجاع كما أردت ؛ فقدمت استقالتي .

- لا ترهق تفكيرك هكذا .

- تعرفين يا "كاي" . هذا الأمر لم يعذبني حقا لكني فجاة أراك مرة أخرى، وتعود ذاكرتي بالسبب الحقيقي وراء رحيلي منذ عشر سنوات . اليوم يظهر لي في كوابيس ، وإنني لاتساءل: كيف ساعيش مع ضميري؟!

- "لوكاس"، إنك تساعد الناس بعملك مع "ستي لونج" . بعملك كمخبر تقدم خدماتك للآخرين ، أنت وأصدقاؤك دمرتم شبكة الإرهابيين وأوقفتم صفقة الأسلحة قبل أن تصل إلى غايتها، وانت الآن تستعد للعثور على سلسلة من الأعمال الفنية المسروقة.

إنك تفعل كل ما لايستطيع فعله رجال الشرطة الآخرون .

رفع "لوكاس" عينيه أخيرا وأهدى لـ"كاي" ابتسامة طفل حزين.

- منذ عشر سنوات، صنعت مني صورة جميلة لكن اليوم، لا أعتقد

أن...

قاطعته :

- انا لا افعل مثل هذا الآن ، كل ما أستطيع أن أقوله هو إنني نقلت لك ما أراه عن رجل حي تكلمت معه، وراقبت تصرفاته . رجل لامع مميز ، شديد الذكاء ، والذي يشبه الماس في تالقه.

تنهدت "كاي" بعمق ثم غاصت نظرة عينيها الخضراوين في عيني المخبر .

- أنا لا أعرف ما الذي بقي من الماضي يا "لوكاس" لكني أعتقد أنني اكتشفت فيك شيئا .

مد يده ورفع خصلة بنية من شعر الفتاة ثم تجولت يده بعد ذلك علي وجنتها قائلا :

- وما الذي اكتشفته ؟

- انه لاتوجد ذرة من الأنانية أو الدناسة في روحك. انت لم تكن مضطراً لأن توضح لي السبب الذي تركتني من أجله ، لكنك فعلت. لقد وجدت نفسك في حالة خطرة، واعتقد انني فهمت سبب رحيلك .

- حقا؟

- أعدك بانني لن أمتدحك بعد الآن. كل ما أستطيع أن اقوله هو اننا كنا نحرص على الهروب إلى الزواج . نحن نعيش في النار. أنت مع عملك وانا مع...

- عائلتك؟

أفلت منها وهي تضحك:

- الصغيرة الغنية...

رد وقد انزلقت يده على طول شعرها لتستقر بحنان على رقبتها:

- لا تقولي هكذا . لم يكن الخطا خطاك.

جذب "لوكاس" الشابة إليه وقبلها قبلة رقيقة. ثم أبقاها مشدودة إلى جذعه العاري وراح يتامل انعكاس أشعة النيران التي كانت تتراقص فوق بيجامتها الحريرية.

لم تتحرك "كاي" لكنها أحست بالحرارة التي كانت تنبعث من جسد رفيقها تغزو جسدها .

أبعدت رأسها قليلا لتراقب وجه "لوكاس" الذي كان يتغير تعبيره شيئا فشيئا حتى أصبح أكثر توتراً ، وبينما كانت يده على رقبتها تشدد عناقهما تقلصت راحتها على بطنه .

همس لها :

- "كاي" لابد أن نصعد.

- لماذا ؟

- لأنني أحبك.

نهضت "كاي" برفق وقامت بنصف دورة ثم عادت إلى فراشها في صمت ، ولقد ظلت لوقت طويل هكذا مفتوحة العينين ؛ لقد تولدت الثقة بينهما ، ولأن "لوكاس" لم يشأ أن يحطمها فلم يتماد أكثر . أغلقت "كاي" عينيها وهي تبتسم في سعادة .

الفصل الخامس

قال "كيلزي" لرئيسه :

- أنا لست مطمئنا . إنك تتعجل عملك.

رد عليه "هاجن" الذي كان جالسا خلف مكتبه حيث كانت أمامه رزمة من الأوراق وخطوط هاتفية متعددة :

- تبدو متشككا حقا يا صغيري .

رد الزائر مع ابتسامة سخرية :

- ومع ذلك. أنت من علمني أن أكون هكذا، أنا صغيرك لكنني من أوحى لـ"چوس" فكرة أن يتصل بـ"روم" بكل براءة، على أساس أنه سيشتري منه الـ"روبنز" وانتهى حديثهما بأن دعاه إلى منزله.

- هو بنفسه يا عزيزي، هذه ليست سوىً خطة مدروسة. لكنه يهتم حقا بالرسم ومعروف بشغفه بشراء أي "روبنز" موجودة في السوق. بالتاكيد شيء جميل، أن يكون مدعوا، إذا أحس "روم" بالشك فإنه

www.rewity.com
مـرمـوريـة

سيُبقي عينيه على "چوس".

- وهذا ما سيفسح المجال لـ"لوكاس" ليبحث عن القناع. لكن ألا تعتقد أنه بقدوم "چوس" يخاف "روم" وينقل الأعمال الفنية المسروقة؟

- لن يكون أمامه وقت كاف، وإن حاول فنحن سنراقبه.

رفع "كيلزي" عينيه إلى وجه رئيسه المستدير في دهشة.

- الخطة في غاية البساطة؛ يمكنني إذن أن أطمئن بالا.

اقترح عليه "هاجن":

- اتصل بـ"كيندريك" إذن وأخبره بأن "چوس" و"ميسانج" سيحضران حفل الاستقبال، وانتهز الفرصة لتحدد موعدا معه هو والشابة.

نهض "كيلزي" ببطء ثم اعترض بفظاظة:

- انتقاص الإنسانية مازال يمثل فيك عيبا، إن ما حدث منذ وقت طويل بين "لوكاس" و"كاي" قد أصبح في طي النسيان، وهما الآن على خير وجه.

رد ببرود:

- لقد تنبأت بهذا.

- هل تعني أنك تعمدت أن تواجههما ببعض؟

- بالضبط.

- أهكذا قطعت علاقة بين اثنين منذ عشر سنوات والآن تعيدها من جديد؟

هز "هاجن" رأسه بشدة وهو غير مكترث بدهشة ضابطه.

- لكن لماذا؟

- لأثبت لنفسي أنني قادر على هذا.

توجه "كيلزي" ناحية الباب وهو يشعر بالحيرة أكثر من الازدراء من رئيسه ولم ينس أن ينظر إليه بحقد قبل خروجه. أما "هاجن" الذي بقي

وحده في الغرفة فقد استند إلى مسند كرسيه وراح يضحك برقة. كل قائد يعلم إلى أي مدى يبدو تأثير الدهشة على جنوده. هذا يساعدهم على أن يبقوا حذرين، وهذا الرجل ذو الوجه الأحمر يحب أن يكون رجاله حذرين...

###

رفضت "كاي" مساعدة إحدى الخادمات وراحت تجلس وحدها في الجناح الراقي الذي حجزه لها "مارتن روم" في قصره الذي يقع خارج "فيلادلفيا"، وهي جالسة أمام منضدة الزينة لم يدهشها أن تسمع "لوكاس" وهو يفتح باب الشقة المجاورة.

- أليس من المفروض أن تكون هذه الجيرة منفصلة؟

قالت مستمتعة:

- منفصلة جدا لدرجة أنه سيعطينا نفس الحجرة. من الواضح أن "مارتن" يعتقد أنه بما أننا وصلنا معا فذلك كي نبقى معا.

استند "لوكاس" إلى إطار الباب وراح يتأمل شعر "كاي" حالك السواد الذي كان منسدلا على كتفيها الرقيقتين، وبصوت هادئ قال:

- على أية حال يبدو أنه لم يتضايق من مرافقتي لك. عندما أفكر بأن تلك الغامضة "زامارا" تبقيه تحت تأثيرها...

قالت "كاي" قبل أن تستدير إلى "لوكاس":

- أتوقع أنها- هذا المساء- ستعد لنا دخولا مسرحيا عظيما. متى سيصل السيد "چوس" وحرمه؟

- بعد قليل من الآن كما أظن. "كيلزي" لا يعرف بالتحديد. تذكري فقط أنه من المفروض أنك تعرفين "چوس" وستقدمينا- أنا وهو- كلا منا للآخر.

- وهل أعرف زوجته؟

www.rewity.com مـــر مـــور يـــة

- نعم تعرفين "ميسانج". ستسعد جدا برؤيتك هي و"چوس". لابد أن يرى "روم" هذا الترحاب طبيعيا! أما أنا فلن أكون سوى حارسك.

قالت مازحة:

- ومغازلي. إنك سليل عائلة تتاجر في الخمور في الغرب، وقد تقابلنا أثناء التزحلق على الجليد في "إسبانيا"، و وقعت في هواك بجنون.

- بالضبط.

- متى سنبدأ البحث إذن يا "لوكاس"؟

- "كاي"، لقد ناقشنا هذا الأمر من قبل..

- واكرر لك أن فكرتي هي الأفضل. إذا كنت منبهرا، تجوب المنزل لتشاهد روائعه فربما يبدو هذا مثيرا للشك بينما إذا بقينا معا فسنجعلهم يعتقدون باننا عاشقان متيمان، نبحث عن ركن مظلم كي نشبع عاطفتنا فيه.

- لا تحاولي إغرائي.

- ربما يكون هذا ما أريده... ماذا سيحدث يوم الاثنين؟

كان "لوكاس" يقاوم رغبته في احتضانها بصعوبة بالغة؛ لقد أصبحت مشاعره تجاه "كاي" خطيرة؛ لأنه في حاجة لأن يبقى حذرا، وهاهو يجد صعوبة اكثر فاكثر في التفكير في أي شيء سواها.

- هذا يتوقف عليك.

- لابد أن تعود إلى "نيويورك"، اليس كذلك؟

- لدي إجازات، آخذها وقتما أريد، بما أنه لا يحدث شيء في الوقت الحالي- غير الموضوع الذي نهتم به - فلننتظر حتى يوم الاثنين بعدها نقرر.

- العمل يتقدم على المتعة، هكذا؟

- ليس بالضرورة.

كالعادة، راح "لوكاس" يتساءل عما يخفيه له ذلك الوجه الجميل ذو العينين الزرقاوين لكنه أحس فجاة بانه لو خمن أفكارها وهو ينظر إليها ببساطة فسيجد أن الماضي قد دفن. قال في نفسه:

" إنه عزاء ضئيل". ستبقى "كاي" بالنسبة له شخصية غريبة التصرف مثل القط.

اقترحت:

- هيا بنا نقوم ببعض الاكتشافات، لقد عرض علينا "مارتن" زيارة المنزل.

لم تكن هذه فكرة سيئة؛ فقد كان من المتوقع أن هناك خمسين مدعواً لإجازة نهاية الأسبوع أغلبهم سيصلون خلال الساعات القادمة.

وحركات الذهاب والإياب الكثيرة هذه ستسمح للعاشقين بالتجول في المنزل دون أن يلاحظهما أحد، خرجا معا إلى الردهة ووجدا نفسيهما في مواجهة مضيفهما.

كان "مارتن روم" طويلا ونحيلا، له شعر أسود غزير كان ينسدل على خديه، نظرته ثاقبة لكنها تمنح وجهه وسامة لاتتفق مع عمره الذي يناهز الخمسة والأربعين عاما، أما صوته فقد كان عميقا ومؤدبا مثل اللامبالاة التي تعمد أن يتجاهل بها يد "لوكاس" التي كانت على كتفي "كاي".

سأل بهدوئه المعتاد:

- هل تشعران بالراحة لإقامتكما هنا؟

- تماماً يا "مارتن". أود أن أري "لوكاس" مجموعتك الفنية الرائعة، إذا كان هذا ممكنا.

- بالطبع ممكن. أعطيا اهتماما خاصا لصالة الأسلحة النذكارية. لقد حصلت قريبا على بعض التماثيل البدائية التي تفيض بخصوبة

الخيال.

نظر إلى "لوكاس" لحظة وفي عينيه تعبير غير مفهوم ثم اتجه إلى السلم لينزل إلى الصالة ، تعلقت "كاي" بذراع رفيقها وانطلقا في الاتجاه المعاكس.

اقترحت بصوت لطيف:

- من هنا ياعزيزي.

تبعها "لوكاس" وهو يسألها بصوت منخفض:

- ماذا تفعل تماثيل بدائية في صالة الأسلحة التذكارية؟

أجابته :

- إنه يجمعها منذ سنوات، ومكانها هناك دائما .

قال ملاحظاً:

- لقد أتيت هنا من قبل .

- نعم، مرات عديدة. كنت أتخيل أنك تعرف ، لقد دخلتها أول مرة وأنا صغيرة؛ فلقد كان أبواي يزوران "مارتن" مرات عديدة سنويا .

هبطا سلما عريضا قادهما إلى الطابق الأسفل ، ثم قال "لوكاس" فجأة :

- هل كان ذلك هو العام الذي طلب منك الزواج فيه ؟

قررت "كاي" ألا تجيب إلا بعد ما دخلا صالة كبيرة تضم مجموعة جميلة من الحيوانات ، الأسلحة القديمة ، وأغطية الرأس الاحتفالية.

وقفت الشابة أمام دولاب زجاجي يعرض بعض السكاكين والرماح ثم أجابته:

- لقد تزوج بالفعل .

لم يشعر "لوكاس" بارتياح في تلك الصالة التي كان ينبعث منها نوع من العدوانية وهذا ما ترك أثراً سيئا في نفسه.

- هذه ليست إجابة.

سألته "كاي" وهي مندهشة من القسوة التي أحستها في صوته :

- "لوكاس" ، ماذا يحدث ؟

- لقد كان يريدك له ، أشعر بهذا، لا أعرف أي قدر ألقى عليه "زامارا" هذه لكنها أنت من يريدها ، لن يتزوجها أبدا ، ، فلتدعي كما تشاء أنها تجسيد لروح أميرة "الأزتيك" لكنها لاتملك الدم النبيل الذي يراه "مارتن" شيئا أساسيا في المرأة التي ستصبح زوجته .

- في الحقيقة ، "مارتن" لن يتم أبداً زواجاً غير متكافئ . هذا شيء غريب لكن المحافظة على اللقب مازالت شيئا أساسيا عند كثير من العائلات القديمة ، وهو جزء من هذه العائلات.

- وماذا عن عائلتك؟

ردت ببعض المرارة:

- أعتقد أنني خزيتها من زمن طويل ، لكن لماذا كل هذه الأسئلة ؟

عندما لم يعد يحتمل اقترب "لوكاس" من "كاي" وراحت يده تداعب السترة الجميلة التي كانت ترتديها . ضمها إليه ثم أمال رأسه إلى شفتيها الفاتنتين ، اضطربت الشابة بضع ثوان ثم استسلمت تماما لقبلة المخبر الجريئة ، وعندما مررت ذراعيها حول عنقه استطاع أن يرى ويشعر بوضوح رغبتها الشديدة فيه.

كان ينبعث منها عطر عبق يطيح براس "لوكاس"، ويعبث بأفكاره حتى إنه لم يعد يستطيع المقاومة. إنه يرغبها بشدة ولم يعد راغبا إلا في أن يشعر برغبتها فيه بنفس العاطفة التي يكنها لها . لقد أراد أن تمحو عنها عاطفتها ذلك الغموض وأن تجن حباً بين ذراعيه .

لكنه لم يشعر إلا بجسد امرأة ملتصق بجسده وسمع صوتا لم يعرف مصدره بالتحديد يقول:

- أوه .. أعتقد أننا قاطعنا اثنين من ضيوفنا . هيا بنا ساريك صالة الأسلحة التذكارية فيما بعد .

قال صوت آخر :

- كلا . نحن نعرف "كاي" . إنها ستسامحنا . لكن يبدو أن بعض المدعوين الآخرين قد وصلوا يا "مارتن" .

- نعم . أستاذنك .

- تفضل .

كانت هناك بعض تحركات الذهاب والإياب، ثم ساد الصمت في المكان من جديد .

لم يعد "لوكاس" يعرف أين هو . فتح عينيه وأحس بقلبه يخفق بشدة .

لقد كان يغرق لتوه ، بل لقد احترق ، أو أنه طار بعيدا ثم هبط مهشما على الأرض .

- عمتما صباحا!

لما أفاق من حلمه أخيرا استطاع أن يواجه ذلك الوجه الجميل الذي نقله إلى الجنة ولم يستطع أن يمنع انتفاضة المتعة التي ظهرت عليه؛ لأن تعبير وجهه لم يعد يمتلك ذلك الهدوء الذي كان يتمنى كثيرا أن يختفي . لمعت عينا "كاي" من الرغبة وتوردت وجنتاها اضطراباً وخجلا . تجولت يدها الرقيقة على عنق المخبر بلطف ثم توجهت إلى خده لتداعبه؛ أحس "لوكاس" بانه قد نقل إلى مكان آخر حتى إنه لم يلاحظ الزوجين اللذين كانا يراقبانهما ويقولان:

- إنهما لايسمعانا .

- إنهما على سطح كوكب آخر الآن .

- هل كنت تنظر إلي بهذه الطريقة من قبل ؟

- أخبريني أنت ، هذه الحجرة مكان مثالي لممارسة الحب .

- "چوس" ، كيف عرفت هذا ؟ هل مارست الحب هنا من قبل ؟

- بالتاكيد لا . لابد أنني قرأت هذا في أحد الكتب .

- أنا لا أصدقك . لابد أنك كنت محاطا بمجموعة من الشقراوات تتمتع معهن كل خميس و...

- كلا مطلقا . لقد كان كل سبت .

- إنني أطلب منك الطلاق الآن ....

- وأنا ارغبه بشدة .

- يا إلهي! كم هؤلاء الرجال نذلاء ! "كاي" ...؟ عمت صباحا .

أبعدت "كاي" عينيها عن "لوكاس" وهي شاردة الذهن؛ كي تتوجه إلى القادمين الجديدين ، لقد استغرقت وقتا طويلا كي تشعر بوجودهما .

كان الرجل طويل القامة عريض الكتفين ، ذا شعر أسود ، ونظرته تبدو باردة لكنها مع ذلك تحمل نوعا من المرح . لقد كان شديد الأناقة والوسامة في چاكته الجلدي الأسود الذي كان يغطي قميصا أبيض ذا ياقة مفتوحة ، أما السيدة التي كانت تقف إلى جواره فكانت هي الأخرى طويلة وسمراء ، شعرها الطويل كان منسدلاً على طول ظهرها . كان لها وجه جميل بشوش تجمله عينان بنفسجيتان ساحرتان وابتسامة دافئة مرحبة ، وقد أبرز قامتها الطويلة ذلك الفستان القطني الأبيض الذي كانت ترتديه .

قالت :

- صباح الخير يا "كاي" ، هل تتذكرينا؟

فكرت الشابة سريعا ... هذا هو حقا ما كانوا يتوقعانه منها ...آه ... نعم .

- بالتاكيد ، عمتما صباحا ، أود أن أقدم لكما "لوكاس كيندريك" .

"لوكاس": ها هما "ميسانج" و"چوس لونج" .

- عمتما صباحا ، تشرفت بمعرفتكما .

تماسك المخبر نفسه ثم سأل بصوت منخفض:

- اين "مارتن"؟

اجابه "چوس" :

- إنه يستقبل ضيوفه . نحن وحدنا الآن .

سالته "ميسانج" ساخرة:

- هل تعتقد انه سيقتلني لو انتزعت منه "كاي" بضع لحظات ؟

- إنه لايجرؤ على فعل ذلك معي .

اقترحت على "كاي" وهي تمسك ذراعها برفق:

- هيا بنا إلى الحديقة . هل تعرفين متاهة نباتات الزينة؟ إنها رائعة.

- نعم اعرفها .. هيا بنا إلى هناك.

- عظيم يا عزيزي ، ساترك لك "لوكاس" ، من الأفضل أن تقدم له كاسا من الشراب . ستلحقان بنا بعد قليل .

بعدما انصرفت السيدتان ترك "چوس" "لوكاس" بضع لحظات؛ ليعود حاملا في يديه كاسين من الشراب لكن "لوكاس" كان غارقا في أحلامه لدرجة انه لم يلحظ غياب رئيسه.

###

لم يكن من عادة "كاي" أن تثق باحد ، وبالرغم من أن لها علاقات في العالم كله إلا انها لاتملك أصدقاء حقيقيين ، "أوستير" ، والدتها منحتها بعض العادات القاسية: السيدة المحترمة لاتفصح عن مشاعرها، لاترفع صوتها ابدا، ولاتبكي امام الناس . تهتم بشؤونها فقط .

وبالأخص: لاتترك نفسها في حبائل رجل لمجرد انه قبلها .

لكن الشابة اكتشفت أن حكم والدتها كان غير صحيح فيما يخص

تقبيل الرجل لها ، حتى لو كان زوجها . كانت "كاي" مختلفة عن والدتها، وكانت تلومها كثيرا وتمنت لو استطاعت أن تراها في مثل هذا الموقف .

عندما وصلت السيدتان إلى منتصف المتاهة عادت "كاي" إلى الواقع لقد كانت تجهل ما حدث بينها وبين "لوكاس" في صالة الأسلحة التذكارية لكنها لم تكن شاعرة بالحرج . لقد كانت ، مضطربة ، في غير مكانها ، نصف مرعوبة ، سعيدة ، متشككة، متحمسة لكنها لم تكن محرجة .

وسط الجدران النباتية كانت هناك مقصورة صغيرة، قادت إليها "كاي" صديقتها الجديدة دون تردد فهي تعرف هذه المتاهة منذ طفولتها.

صاحت "ميسانج":

- إنها رائعة ! هل صنعها "روم" من أجله ؟

- كلا . إنه جده على ما اعتقد .

- هل تعرفينه جيدا ؟

- أعرفه منذ وقت طويل ، لكن ليس جيدا .

المرأة ذات العينين البنفسجيتين وجهت لـ"كاي" نظرة ذكرتها بنظرة "كيلزي" لها . إنها مثله ، تمتلك ذكاء شديدا وشخصية قوية . وبلا شك، لابد أنها خطيرة هي الأخرى. ثم عادت بها الذاكرة على الفور بان "ميسانج" كانت تعمل مع "كيلزي" ، وتذكرت كلماته التي قالها لها :"إن السيدات الشجيعات لسن من يكسبن لكنها السيدة القوية هي التي تربح دائما..." ذلك ما زرعه "كيلزي" في راسها يوم لقائهما .

تمتمت وهي مازالت مضطربة:

- أنا لا أعرف ما الذي حدث لي منذ قليل .

سالتها "ميسانج" :

- منذ متى ؟

ردت وهي تعض على شفتها :

- في الصالة . أنا لم أشعر بهذا الإحساس من قبل حتى مع "لوكاس" .

وجهت لها "ميسانج" نظرة لاتكشف عن شيء لكنها تحثها على الإفصاح.

- "كاي" أنا لا أعرف شيئا عما حدث بينكما قديماً . لكني أعرف تماما انك لن تنسيه أبداً .

أحست "كاي" بالدهشة لكنها تركت "ميسانج" تكمل حديثها بصوت الموسيقى :

- "لوكاس" يعرف جيدا كيف يخفي مشاعره . إنه لا يتحدث عن نفسه كثيرا لكن الفرصة سنحت لي بمراقبته العام الماضي : كان يخرج مع السيدات من حين لآخر لكن لم تكن له أي مغامرة مع إحداهن أبدا و"چوس" يقول" إنه هكذا منذ عشر سنوات .. هل تعرفين أنه يحمل في حافظة نقوده صورة لك؟ لقد اكتشفت وجودها مصادفة يوما كنت أصغر سنا ، وكنت تبتسمين .

أحست "كاي" بالدموع تحرق جفنيها ، فتجاهلت الأمر ، وبعد فترة صمت قررت أن تحكي لـ"ميسانج" كل ما حدث منذ عشر سنوات .

ودون أن تعرف ما الذي كان يدفعها راحت تفصح عن مشاعرها التي كثيرا ما احتفظت بها لنفسها.

كانت "ميسانج" تنصت إليها بكل انتباه ثم قالت لتواسيها :

- أنا أيضا كنت أحاول أن أشيد حولي أسواراً ؛ لانني كنت أخشى أن أفقد شخصيتي ، أخشى أن أترك روحي تهيم في عالم غريب ؛ فأحطت نفسي بجدران مثل تلك الجدران التي شيدتها عائلتك من

حولك .

كنت أريد أن أصبح شخصية لم أستطع أن أكونها ، في الواقع، كلانا كنا مختبئتين خلف جدران خيالية.

- هل انتهى بك الأمر بالخروج منها ؟

- نعم و بفضل "چوس" ، لقد علمني هذا الرجل الكثير من حقائق الحياة، وأحبني رغم كل شيء دون أن تتدخل السلطة ولا المال اللذين يملكهما في ذلك الحب .

تمتمت "كاي" :

- بالحسن حظك!

- فكري بانه لم يكن مخبرا سريا مثل "لوكاس"، وانا لم أكن في السابعة عشرة من عمري . كم كان مؤلما أن تستيقظي لتجدي نفسك وحيدة، لكنك تحملت مسؤولية تخفيف حزنك بفضل الشخصية المثالية التي صنعتها، والتي لاتزال في رأسك، أما "لوكاس" فلم يعد يعتقد في الأحلام .

- إنه يعتقد في إيحاءاتي .

- كلا ، لا أعتقد يا "كاي" ، أنا أعرف ما الذي يشعر به ؛ بما انني أحسست بنفس الشيء في البداية مع "چوس" ، لقد كنت أشعر بانني قذرة من الداخل لكني كنت أحب الطريقة التي كان ينظر إلي بها ، والتي كانت بعيدة تماما عن الطريقة التي كنت أحياها ، كان يبدو أكثر قوة وأكثر حزماً مني وأكثر صبرا .

فكرت "ميسانج" ثم أكملت :

- لكن ماذا عسى "لوكاس" أن يفعل ؟ هل يحكي لك عن المحن التي مر بها ؟ أيخرجك من العش الذي كان عليك أن تخرجي منه بنفسك؟ أيقول لك إنه ليس بالشخص الذي تظنينه ؟ في تلك السن من الأسوأ أن

تودعي حلماً عن وداعك لشيء حقيقي، وهو كان يعرف هذا مثلما كان يعرف انه سيجرحك ، وتلك الليلة الأخيرة- التي قضاها معك - لابد أنها كانت جحيما بالنسبه له : إنه يحب فتاة ضعيفة للغاية، تلك الفتاة سيدمرها لو بقي معها أو غير هيئته التي كان يبدو لها عليها .

ظلت السيدتان صامتتين لفترة، وراحت "كاي" تتامل في انتباه محدثتها التي استكملت حديثها :

- لقد تصرف كما كان يجب . في موقف مستحيل اختار أقل الحلول إيذاء لك . ثم خشي الا تسامحيه على تصرفه ابدا - أو اسوأ-إن شخصيته الحقيقية لا تثير اهتمامك بالمرة ، وأخيرا ، تحولت الشهور إلى سنوات ، ومر وقت طويل ...

- إلى أن اتصل به "هاجن".

-مقدما له الفرصة ليراك من جديد ، لسبب عمل وليس لسبب شخصي. والبقية تعتمد عليك.

- لكنه عندما تركني كان يعرف انني اشتري المخدرات ، ادركت الآن انه لم يشا ان يقحمني في هذه المشكلة ، كان ... من أجل أخي...

- لم يكن باستطاعتك مساعدته يا "كاي"؛ إن الشباب الذين يتعاطون المخدرات لايهتمون بحب الاخرين لهم ولايقدرونه فلتعلمي هذا .

- يمكنهم أن يقلعوا عن التعاطي .

- وهل فعل أخوك؟

- كلا . ليس "دوريان".

- إذن انت تعرفين ...

-هذا الأمر معقد للغاية.

قالت "ميسانج" وهي تبتسم:

- الحب هكذا دائما . إنه الاهتمام بشخص أكثر من الاهتمام بالذات ،

و "لوكاس" عانى كثيرا : لأنه لم يهتم بك جيدا .

سالت "كاي" في يأس :

- وإلى أين يقودنا هذا اليوم؟

- لقد عاد إليك من جديد . تذكري هذا .

- لأنه كان مضطرا .

- كلا . لقد كان لديه الخيار ، إن مشروع "هاجن" كان بسيطا لكنه لم يكن المشروع الوحيد . لقد صعد "لوكاس" إلى شاليهك؛ لأنه كان يريد هذا . كان يريد رؤيتك مهما كلفه هذا الأمر . تخيلي مقدار الشجاعة التي كانت تلزمه ، لديك كل الحق في رفضه .

- نعم ، انا اعرف . إنه .. يحبني .

- بالتاكيد يحبك وإلا ما كان قد رحل ، وما كان قد عادابدا .

لم يعد أمام "كاي" سوى أن تفكر ثم قالت :

- هذا أمر صعب تصديقه.

قالت "ميسانج" :

- كلا ، لكنك لم تعودي صغيرة لتنتظري فارسا يمتطي حصانا ابيض ، فارس لايقهر. هذا الفارس اصبح إنسانا ، يحب ويتالم ويخطئ مثل الآخرين.

قبلت "كاي" برقة:

- اعرف .

نهضت "ميسانج" واضافت متمتمة:

- المعشوقون الذين يسقطون من أماكنهم العالية لاينكسرون دائما . أحيانا ينهضون لينفضوا عن أنفسهم غبار المجد، وهكذا تكتشفين أن بإمكانهم أن يكونوا عظماء بدون الكراسي التي يستريحون عليها .

رفعت "كاي" عينيها الممتلئتين بالامتنان إلى صديقتها وقالت :

- أشكرك بشدة.

- عفوا يا "كاي" ... انا أجد نفسي دائما في المتاهات: سأذهب لأنضم إلى "چوس" ، وأخبر "لوكاس" أنك هنا .

###

صاح "چوس" مذعورا:

- كم أكره المتاهات ! كم من الوقت مر علينا ونحن ضالون هنا؟

رد "لوكاس" وهو متضايق هو الآخر:

- ساعات ، ماذا عندها لتحكيه لـ"كاي" بالضبط ؟

- وكيف لي أن أعرف ؟

- إنها زوجتك على أية حال .

- وماذا بعد ؟ إنني أجد مشقة في قراءة أفكارها خاصة وأن ملايين الأغصان تفصلنا الآن. بحق السماء .. أين نحن ؟

لقد وصلا أخيرا إلى مفترق ثلاثة طرق.

- من أين جئنا؟

- من هنا ، كلا .. هناك ، يا إلهي ، لم أعد أعرف .

اقترح "چوس" :

- فلننس كبرياءنا ونصرخ بصوت عال.

- اشتر إذن هذه المتاهة ثم احرقها .

- لن يفيد هذا في شيء. الن يأتي أحد للقائنا ؟

الفصل السادس

لم تستطع "ميسانج" - التي كانت واقفة خلف الغصون وسمعت المحادثة بأكملها - أن تقاوم رغبتها في الرجوع إلى المقصورة لتحكي كل ما سمعته لـ"كاي" . هذه الأخيرة- لرقة قلبها، وبعد كل ما عرفته عن "لوكاس"- رافقت صديقتها وراحت للتجسس على الرجلين.

همست "ميسانج" إلى "كاي":

- عندما أفكر بان المرء يعتقد بانه يعرف الشخص الذي قضى معه وقتا طويلا ....

وبرغم صوتها المنخفض سمعها "چوس" :

- هذه هي "ميسانج" ، إنها على الجانب الآخر .

قال "لوكاس" في ضيق :

- الناس كلهم على الجانب الآخر و هذا ما أشعر به، ما من وسيلة للخروج من هنا . "كاي" ؟ هل أنت مع "ميسانج" ؟

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

ردت :

- بالطبع يا "لوكاس".

- أين ؟ في المنتصف ؟

قالت "ميسانج" مستمتعة:

- أسفة يا سادة! أنتما الآن في مفترق الطريق ، لقد شعرنا بالملل وقررنا أن نأتي لمقابلتكما.

تمتمت ببعض الكلمات في أذن "كاي" التي اختفت وسط الأشجار ثم قامت "ميسانج" بأربع خطوات إلى اليمين بعدها استدارت يساراً حتى وصلت إلى مكانهما أخيرا .

- مرحبا !

تذمر "چوس":

- وهذا يضحكك.

- كثيرا ، "لوكاس". إذا كنت تريد العثور على "كاي" فساشرح لك كيف تجدها.

- أين هي ؟

في منتصف المتاهة ، إنها بانتظارك.

أشارت له "ميسانج" إلى الاتجاه الذي سيتبعه ثم رأته وهو يختفي خلف الأغصان.

قال "چوس" لزوجته بهدوء:

- لو لم تكوني حبي الغالي منذ زمن طويل كنت ساخنقك.

###

- لكن ماذا يفعلان؟

من فوق تل خشبي، في وسط المنزل الواسع كان "كيلزي" يحمل في يده السماعة التي كانت تغطي أذنيه ثم تحدث أمام مكبر صوت صغير:

- إنهما يستمتعان في المتاهة ، لنترك لهما بعض الوقت يا رئيس . لقد وصلا منذ ساعات قليلة.

سأله "هاجن":

- ألم يبدءوا البحث بعد ؟

- ليس عندي فكرة ؛ فالجهاز يلتقط خليطا من الأصوات كلما دخلا المنزل ربما قد ألقيا نظرة سريعة قبل خروجهما ، ومن جهة أخرى فإن المنزل كبير ومكتظ بالمدعوين الذين سيقيمون لنهاية الأسبوع.

- الوقت مناسب للبحث في هدوء .

- لن ينسى "لوكاس" سبب وجوده هنا .

تمتم "هاجن":

- وهو يلعب في المتاهة..؟ أمازالا هناك؟

اعترض "كيلزي" قبل أن يضع السماعة:

- أنا لا أنوي الاستمرار في التجسس عليهما.

###

وصل "لوكاس" إلى منتصف المتاهة بسهولة ، وهو ما يزال متأثرا بما حدث في صالة الأسلحة التذكارية، وجد "كاي" جالسة على حافة المقصورة ، تقدم بخطى هادئة وهو حريص على أن يخمن ما الذي كانت تفكر فيه من خلال ملامح وجهها الجميل جلس إلى جوارها ثم قال :

- كم كان عمرك عندما اكتشفت ممرات هذه المتاهة؟

- عشر سنوات. في كل مرة كنا نأتي إلى هنا كنت أتوه في المتاهة وكانت والدتي تجن قلقا لكنها كانت تجدني هنا وقد اتسخ وجهي أو تمزقت ملابسي.

- "كاي"...

- لقد سألتني عن شيء منذ قليل ، عندما كنا في المنزل ، والإجابة هي

www.rewity.com

انني لاأعرف متى قرر "مارتن" أن يتزوجني ، لقد كان عرضه الأول للزواج بي منذ سنتين .

- لماذا لم تجيبيني عندما كنا بالداخل ؟

- بلا شك؛ لانني لم أرغب في أن يشكل "مارتن" حاجزاً بيننا .

- وهل فعل ؟

ردت وهي تضع يدها تلقائيا على يد "لوكاس" التي وضعها من قبل على ركبتها :

- كلا ، ولن يستطيع أبدا ، لن يستطيع أحد أن يفعل .

- "كاي" ، لا تتفوهي بما لا تقتنعين به .

- "لوكاس" ، أنا لا أعرف حقا إلى أين وصلنا لكني أعتقد انني ساقع في غرامك...

شحب لون المخبر سريعا حتى إن "كاي" أحست بالخوف لكن قبل أن تستطيع أن تفتح فمها أمسك بيدها ووضعها على خده .

- قبل اليوم، كنت أجهل ما تعنيه هذه ..

تنهدت :

- وما هذه ؟

- العودة إلى الجحيم.

كان قلب "كاي" يختلج في صدرها حتى إنه كان يؤلمها ، لأول مرة يتركها "لوكاس" ترى ما يشعر به ، ألقت بنفسها بين ذراعيه وراحت تضمه إليها بقوة حتى احتضنها هو الآخر وتبادلا قبلة دافئة وجريئة.

لقد كانت "ميسانج" على حق: "المعشوقون الذين يسقطون من أماكنهم العالية لا ينكسرون دائما بل إنهم أحيانا يبدون أعظم هكذا."

###

كانت "كاي" تراقبه من خلال الصالة الواسعة وهي تعبر المحادثة

القليل من انتباهها ، كان يبدو متألقا بشكل مدهش في بدلته الإسموكن السوداء ، ومع ذلك فاللون الأحمر في حزامه الذي تلمحه من أسفل چاكته يمنحه هيئة القرصان، أما شعره الأشقر فقد كان يلمع تحت أضواء المصابيح الكبيرة التي تنتشر في الصالون الكبير حيث تجمع عدد كبير من المدعوين بعد العشاء، وجهه الجميل كان مائلا بأدب ناحية سيدة كانت تتحدث معه وهي معلقة في ذراعه .

تمتمت "ميسانج" فجأة في أذن "كاي":

- هذه السيدة مثل السمكة التي سنت أسنانها .

ابتلعت الشابة جرعة من الشراب .

- لقد رأيت "سون التس" ترمي شباكها على "چوس" ، ماذا قلت لها ؟ إن نظرتها لك مليئة بسم كفيل بان يقتل عشر حيات .

اعترف "چوس" لزوجته :

- كل ما قالته كان "الحمد لله" باللغة الإسبانية ، ويبدو من تعبير وجه "مارتن" أنه لم يفهم شيئا .

-إنه لايسمع ، ويدعي أنه من المستحيل عليه أن يتكلم أو يفهم أي لغة غير الإنجليزية . ماذا قالت له "ميسانج"؟

أجاب "چوس":

- إنك صغير جدا ، أو بالأحرى أنا صغيرة جدا .

سألته "كاي" :

- هل تتكلم الإسبانية؟

ردت "ميسانج" :

- مثل طفل إسباني ، وأنا أيضا . لكن "سون التس" هذه لاتنطق كلمة واحدة.

- تذكري أنها تدعي أنها تجسيد لروح أميرة "الأزتيك" لكنها ليست

www.rewity.com

إسبانية في هذه الحياة ، ولاتنتمي للمغامرين الإسبان في أي بلد آخر

- وبرغم ذلك، فهمتك.

- أوه فهمتني طبعا ، لقد كانت لغة الروح التي ردت عليها بنفس الطريقة لكنها منطوقة بطريقة غير صحيحة... لقد تعلمت دروسا في الإسبانية حديثا ، هذا ما سمعته.

عندما اقترب "لوكاس" بصحبة الأميرة "زامارا" تمتم "چوس" :

- حبيبتي ، اكتمي قليلا غرائزك المميتة وإلا فسنجد انفسنا مطرودين من هنا .

- بشرط ألا تبدأ في سحب أطراف چاكتك كما فعلت منذ قليل.

كتمت "كاي" ضحكاتها لكن مزاجها المرح اختفى بمجرد أن قابلت زوجا من العيون السوداء الناعسة: كانت "زامارا" في حوالي الثلاثين من عمرها لكن يبدو من المستحيل أن الدم الذي كان يجري في عروقها دم لأنثى . كل نياتها كانت ظاهرة تماما في نظراتها الواضحة.

لم يكن طولها أكثر من متر ونصف المتر؛ لذا فإنها كي تعوض النقص في طولها كانت ترتدي حذاء يصل طول كعبه إلى أكثر من عشرة سنتيمترات ، وربما كان هذا ما يمنحها العذر أن تتعلق بذراع كل رجل كانت تقابله .

كل مدعوي "مارتن" كانوا يرتدون ملابس مناسبة للحفل ماعداها فكانت ملابسها استعراضية: كانت ترتدي ثوبا مزركشا بالفضة مشقوق أعلى الفخذ أما فتحة الصدر فكانت ممتدة حتى منتصف بطنها . صففت شعرها الأسود على طريقة الغجر وفي كلتا أذنيها كانت تتدلى زمردة كبيرة بينما كانت هناك زمردة أخرى تتدلى فوق صدرها الضخم.

وكمية كبيرة من الأساور الفضية كانت تحدث ضجة عند أقل حركة من ذراعيها.

كانت تشع من هذه الشخصية حساسية بركانية، شهوة حيوانية تظهر بوضوح لأكثر السيدات الموجودات سذاجة ، حتى إنهن شككن بسرعة في رغبتها في الانقضاض على رجالهن .

عندما رأت "كاي" الأميرة المزعومة وهي متعلقة بذراع "لوكاس" لم تشعر بأي غيرة . لم تشعر بأنها مهددة- ما عدا جسديا- في حالة ما سيتوجب عليهما التضارب، لقد خمنت لعبة "زامارا" المفضلة:

أن تقدم نفسها لامرأة ، وهي متعلقة في ذراع زوجها ، حبيبها، أو صديقها.

عندما أهدت للمخبر غمزة عين لاحظت اختفاء ملامح القلق من وجهه على الفور؛ كان واضحا أن "لوكاس" كان يخشى أن يحدث بينهما أي سوء فهم خاصة في هذا الوقت لكنه لم يكن قلقا من "زامارا" ..

بعد ما قدم كل منهما للأخرى ادعت "زامارا":

- إنني أتذكرك . كنت خادمة في بلاطي .

ابتسمت "كاي" ثم ردت سريعا :

- حقا ؟ أتمنى ألا أكون قد سكبت عليك شيئا .

-أوه كلا يا عزيزتي ، لكنك كنت عديمة المهارة تماما . لقد ضحيت بالتأكيد. خسارة أنك مت عذراء .

بصوت رقيق تمتمت "كاي" بأشياء لم يفهمها "چوس" ولا "لوكاس" ولا "ميسانج"، لكن عينا "زامارا" جحظتا وبدون أن تفقد ابتسامتها راحت تبحث عن "مارتن" بعينيها ، ولما وجدته استأذنت قبل أن تنضم إليه .

سألتها "ميسانج" في فضول :

- ما الذي قلته لها ؟

- هذا فقط : إن ما ضاع منك في حياة تحاولين دائما العثور عليه في حياة أخرى . لقد حدثتها باليونانية.

سألها "لوكاس" :

- أهي يونانية إذن؟

- أعتقد هذا . لقد لمحت في إصبعها خاتما مثل الذي ترتديه اليونانيات ، فحاولت محاولة ،مؤكد أنها تفهم اليونانية، والآن عليها أن تشك.

قالت "ميسانج":

- ليس كثيرا ، ربما لم تدرك بعد أنها كشفت.

قالت "كاي":

- بلا شك. هذه ليست سوى مسرحية كي تنجح في أن تصبح السيدة "روم" . لكن راقبوا عظمتها جيدا . إنها امرأة خطرة.

قال "چوس":

- أوافقك تماما. في الوقت الحالي من الأفضل أن ننفصل .

أنا و"ميسانج" سنتولى "مارتن" و"زامارا" أما أنتما فتجولا في المنزل واعثرا لي على هذا القناع الملعون .

لما أصبح وحده مع "كاي" همس في أذنها:

- لي الحق في بعض النظرات ، لم يسألني أحد عن شيء لكن الجميع كان مندهشا من رؤيتك في صحبة رجل .

شبت "كاي" على أصابع قدميها كي تقبله.

- إنها أول مرة بالفعل أظهر فيها هنا بصحبة رجل، وسيندهشون أكثر وأكثر . أستطيع أن أؤكد لك ذلك.

لم يعد "لوكاس" يشعر بنبضه الذي تسارع أكثر وأكثر مع نبرة

صوتها لكنه كان موافقا للشابة وقال :

- فلندهشهم ، هيا.

شبكت "كاي" ذراعيها في ذراع المخبر ولصقت نفسها به؛ وعلى الفور مرر ذراعه الأخرى حول كتفيها حتى أثار احتكاكه ببشرتها الدافئة رغبة شديدة داخله ، كانت الشابة ترتدي فستانا أسود قصيرا وكانت فتحته من الظهر تمتد إلى بداية ردفيها . لم تزين رقبتها بأية جوهرات وشعرها الأسود كان مرفوعاً على هيئة "شنيون" صفف بعناية مما أضفى على وجهها نوعا من الرقة الشديدة ، مظهرها في الجملة كان يعطي لنظرتها التركوازية عمقا غامضا.

ترك "لوكاس" يده تتجول في الخفاء على البشرة الناعمة لتلك الفتاة التي كثيرا ما أربكته.

همس:

- "كاي". أعتقد أنه لا جدوى من إجبار النفس على إخفاء ما ترغبين فيه بشدة، وفوق ذلك لن أتحمله بعد الآن ، لا أعرف ما الذي يمنعني أن ... لكني لاأريد أن أفاجئك.

تمتمت :

- إنك لاتفاجئني ، وأنا أيضا أجد صعوبة في الحفاظ على دمي باردا.

- لو كنا فقط في مكان غير هذا ...

قالت وهي تبتسم في مكر:

- لكننا ... تعال ، لابد أن أقدمك لهؤلاء الناس؛ كي لايظنوك حلية أتجول بها.

لم يكن "لوكاس" معتادا على التردد على الأشخاص الأثرياء وذوي

السلطة الذين كان "چوس" و"كاي" يتحركان وسطهم بسهولة؛ لأنه يعمل معظم الوقت في الخفاء، وبرغم هذا - مثل الحرباء - ، استطاع أن يتأقلم مع كل شيء، ووجد الردود الصحيحة غريزيا ، والابتسامات والمجاملات اللازمة لمثل هذه الأماكن، وهو غير مدرك تماما لشخصيته الساحرة بطبيعتها، كان المخبر مشغولا بمشاعره تجاه "كاي" ولم يلحظ الانطباع الجيد الذي تركه في نفوس كل مدعوي "مارتن روم"، ومن جانبها كانت "كاي" تتصرف مثل امرأة متيمة بحبه دون أن تستخدم أساليب "زامارا" الوقحة .

كانت تنظر إليه نظرات سريعة في الخفاء ، وتحاول أن تتماسك كي لا تلصق جسدها بجسده ، من أجل أن يظل هو في كامل وعيه والا يقوم اي منهما بحركة في غير محلها .

بعد ما قاما بجولتهما في الصالون الكبير، جذبها "لوكاس" الذي كان مغشي العينين بسبب رفيقته برفق ناحية الممر ، وبمجرد أن أصبحا بالخارج تقدمت "كاي" وقادته إلى داخل المنزل مباشرة.

سالها وهو يامل في العثور على غرفة تغلق بالمفتاح:

- إلى أين تذهبين بي؟

قالت بصوت عادي :

- إلى المكتبة ؛ هناك شيء أريد أن أريه لك ، وأعتقد أن خزانة "مارتن" موجودة هناك.

تقدما خلال أبواب كثيرة ثم استطاع "لوكاس" أن يقول أخيرا:

- ما الذي جعلك تعتقدين أن بإمكاني أن أفتح خزانة؟

- ألا تعرف ؟

- أعرف ، لكن ما الذي جعلك متأكدة من استطاعتي؟

- حدس بسيط ، فوق أنني قرأت الكثير من الكتب عن المخبرين

الخاصين .

- أتمنى ألا تكون هذه الفيلا مزودة بأجهزة تنصت .

- مبدئيا . لا . لكن كل صورة محمية مرتبطة بنظام أمني عام ، أما صالة الأسلحة التذكارية ، والمكتبة فهما تغلقان ليلا و يتجول خارجهما أربعة حراس مع كلابهم المدربة.

- كلاب؟ أتمنى أن يكون "كيلزي" على معرفة بهذه المعلومة.

- بالتأكيد يعرف؛ فـ"مارتن" لايخفي أمر استخدامه للحراسة.

قال "لوكاس" وقد نسي تماما العمل الذي كان ينتظره :

- أنت جميلة جدا هذا المساء .

تمتمت وهي تقوده إلى غرفة مظلمة:

- شكرا .

انغلق الباب من خلفهما و اعتقدت أنها سمعت صوت مفتاح يلف في المزلاج.

- "لوكاس" ، لقد حُبسنا ، ربما كان علينا أن ننادي أحدا... أحست بيدي رفيقها القويتين تلتفان حول خصرها وبعد ما اعتادت عيناها الظلام لمحت ابتسامة جميلة على شفتيه .

قال هامسا:

- فيما بعد .

لم تشعر الشابة بميلها إلى معارضته ، وعندما تذكرت أظافر "زامارا" الحمراء وهي معلقة بذراع "لوكاس" مررت يديها حول رقبته كنوع من التحدي . تجولت أصابعها الرقيقة على طول رقبته مرورا بخصلات شعره الأشقر الناعم وكتمت أنفاسها عندما ضغط بيديه على ظهرها ليضمها إليه أكثر .

تلعثمت :

- كنت ... كنت أحسبك لاتريد استعجال الأمور .

قال:

- ليس بيدي . لكن . لا بد أن أمسك يا "كاي" . لقد قضيت ليالي طويلة في مثل هذه الظلمة وأنا أتذكر نعومة بشرتك ، وأتذكر جسدك في أحضاني... كنت أشعر بدقات قلبك تحت يدي، وكان قلبي هو الذي يدق بشدة حتى يشعرني بالألم .

كان صوته المنخفض رقيقا ومغريا مثل مداعبة تخترق حواسها حتى إنها أحست به كالموسيقى تسري في عروقها، تشد عضلاتها وتضعفها في نفس الوقت .

كان "لوكاس" يتحرك أمامها -برقة- تحركات حسية جعلتها تدرك عنف رغبته فيها ، كانت تتنفس بصعوبة وبرغم ذلك لم تشعر بأن جسدها ينبض بالحياة مثل تلك اللحظة.

أحست بيد "لوكاس" تصعد برفق تجاه خصرها، وعندما هبطت يده على قلبها لتكتم دقاته فلتت من حنجرتها المنقبضة صرخة مكتومة .

القت برأسها للخلف . وتركت شفتيها الساخنتين لـ "لوكاس" .

عندما تكلم أخيرا جاء صوته حانيا مرتعشا :

- كم من ليلة استيقظت في منتصفها لأتذكر ما حدث بيننا! كنت أعتقد أنه عليك أن تبتعدي وتنسي كل المشاعر التي تشعرين بها تجاهي . يا إلهي يا "كاي" ، لقد ارتكبت أخطاء كثيرة!

تنهدت وهي تتحرر من أحضانه برفق:

- وأنا أيضا .

لم يكن هناك متسع من الوقت ليحكي كل منهما عما فعله ولا أن يقوما بخطوة خطا . من الضروري أن يفصحا عن مشاعرهما لكن إخفاقا آخر لـ "لوكاس" في مهمته سيكون قاسيا وسيدمره نهائيا .

تسللت "كاي" من ورائه بحثا عن مفتاح النور ثم أضاءت الغرفة الكبيرة فجأة.

- لا داعي لارتكاب المزيد من الأخطاء يا "لوكاس" ، لا يجب أن نترك الماضي يسمم المستقبل .

- "كاي"....

قالت بحزم وهي تنظر في عينيه مباشرة:

- كلا ، لن نفكر فيما حدث بعد الآن . لقد دفع كل منا ثمن الماضي، ولم نعد مدينين بشيء اليوم .

- التأجيل ليس عفوا .

- ليس هناك ما أعفو عنك لأجله يا "لوكاس" . لقد فهمت وأحاول أن أنسى ، لم أعد أنظر خلفي لكنني أنظر للأمام ، لم يبق لنا سوى شيئين نصلحهما .

- وهما ..؟

- المهمة التي جئت إلى هنا من أجلها ، والتي مازالت تمثل خطرا علينا ؛ لأنني للمرة الثانية أتدخل بينك وبين عملك ، وهذا العفو الذي تتكلم عنه ليس أنا من يعفو ، إنما أنت ، أنت الذي يجب أن يسامح نفسه .

أدرك "لوكاس" أن "كاي" على حق . إنه لم يسامح نفسه. إنه مازال يحقد على نفسه؛ لأنه هرب من مسؤولياته ، اخترق القانون بتدميره للأدلة ، وكذب على رؤسائه ، مرت عشر سنوات وهو يجر وراءه أثقال هذه الأخطاء الفادحة.

لقد فشل "لوكاس" .

قالت "كاي" برفق:

- في الحقيقة أنت الوحيد الذي لم يسامح نفسه؛ لأنه تصرف تصرفا

إنسانيا .

اعترف وهو يضع يديه بحنان على كتفيها :

- الخطأ الأفدح هو ما ارتكبته معك، وهذا هو الخطر الذي لا أستطيع نسيانه .

- إنك لم تسئ التصرف ، بل أنا التي كنت صغيرة جدا على إدراك معنى الحب الحقيقي.

- لقد أفسدت عشر سنوات .

- هل تعتقد هذا ؟ أتعتقد أنك لو كنت قد اعترفت لي بحقيقة شخصيتك فلم أكن ساهرب منك ؟ وإذا لم تقل لي شيئا كنت سارحل أيضا . أنا لم أحبك بما يكفي يا "لوكاس" . لكن ما نعرفه اليوم أقوى بكثير :

لقد انتصر كل منا، وقد مرت الأخطاء ، ومر الوقت .

قال بشدة:

- أدعو الله ألا تكوني مخطئة .

أكدت له :

- أنا لا أخطئ .. لكن لنعد إلى عملنا : لابد أن نكتشف سر هذا المنزل قبل نهاية الأسبوع وها نحن مساء الجمعة .

"كاي" على حق ، كلاهما في حاجة لتغيير الهواء، بعد انفعالهما .

- أين تلك الخزانة إذن ؟ وعم تبحثين هنا؟

- أعتقد أنها خلف أحد هذه الأرفف القريبة من النافذة، وما أبحث عنه هو كتاب يحكي عن عائلة "روم" وعن هذه القيلا ، قصة سرية قليلا كتبت منذ حوالي ثمانين عاما .

اتجه "لوكاس" إلى الركن الذي أشارت إليه "كاي" وهو يحاول بكل قوته أن يركز في عمله .

سألها المخبر وهو يبحث بأصابعه عن مقبض الخزانة:

- هل أنت واثقة أنه موجود؟

على بعد بضعة أمتار منه كانت "كاي" تجوب بعينيها سلسلة من الكتب التي كانت موضوعة فوق مكتب ضخم .

- لقد رأيته مرة وأنا صغيرة جدا ، قالت لي زوجة "مارتن" :

"إن كل أسرار المنزل مكتوبة فيه" ربما قد أفرطت في المبالغة قليلا كي تمنعني.

- أحرى بك أن تجديه في النهاية .

صاح كلاهما في وقت واحد :

- ها هو ! - ها هي !

بينما تراجع "لوكاس" قليلا كي يعين موضع الخزانة خلف الكتب أخذت "كاي" الكتاب المغطى بالجلد وراحت تجلس خلف المكتب ، ولأنها كانت مدركة بأن الوقت يمر أسرعت بتقليب صفحاته بينما أنكب رفيقها على الخزانة محاولا فتحها .

مر ربع ساعة ، قبل أن يقول:

- "روم" لايحتفظ بشيء ذي قيمة هنا ما عدا بعض الأوراق المهمة.

قطعت "كاي" قراءتها لتنظر إليه بانشغال وتساءلت :

- ما الذي أخفاه عندك؟ وصيته ؟

- شيء كهذا . لكن اسم "سوزي التس" ليس مذكورا بها .

- إنه لن يوصي بشيء لعشيقته ، فوريثه الوحيد، هو ابن أخيه الأصغر بلا شك.

- تماما . إذا توفي "مارتن" وهذا الشاب في العشرين من عمره أو أكثر فسيستلم خطابا من المحامين في "روما" ، أما إذا كان أصغر سنا، فستظل الأملاك تدار باسم "مارتن" حتى يبلغ العشرين. عجبا ....!

- وما العجب في هذا؟

- أن الوصية مشروطة. كل هذا يتصل بمجال "رافيرتي" أكثر من علاقته بعملي . هناك فقرة أوصى فيها ابن أخيه بشدة . وأوصى مؤتمنيه بعدم بيع أي شيء ، حتى لو كانت قطعة أثاث ، أو تابلوه أو حتي مظلة من الحديقة ، يتبع الوصية جرد كامل مصاحب لقيمة محتويات أثاث الڤيلا مؤرخ من ستة شهور.

أعاد "لوكاس" المستندات إلى الخزانة وأغلقها ، ثم أعاد الكتب إلى أماكنها قبل أن يلحق بـ"كاي".

اعترفت:

- في الحقيقة هذا تصرف شاذ وقاس على ابن الأخ . "مارتن" يمتلك عدداً لا باس به من الأسهم لكن المصدر الأساسي في ثرائه يكمن في هذه الڤيلا . إذا كان ينوي ترك المكان دون مساس فإن الوريث لن يستطيع بيع أي شيء من محتوياته لكي يدفع من ثمنها الضرائب المفروضة؛ وبهذا الشكل سيغرق في الديون .

قال "لوكاس" متحيراً :

- لابد أن هناك سببا وراء هذا .

- أي سبب ؟

في هذه اللحظة انطلقت بعض الضحكات وأصوات الخطوات كان مصدرها زوجين يمران أمام باب المكتبة ، قفز "لوكاس" واقفا .

- سوف نتحدث عن هذا بأعلى . كفانا تسكعا هنا . هل يمكننا استعارة هذا الكتاب ؟

- بالتأكيد ، لكني لا أعرف كيف سنأخذه دون أن يراه أحد .

اقترح وهو يخفي الكتاب أسفل حزامه:

- دعيني أقوم بهذه المهمة.

عندما خرجا من الغرفة بدأت "كاي" تأمل في الانتهاء من هذا العمل بسرعة؛ فإن لديهما شيئا أفضل يقومان به بعد ذلك ...

###

كان "چوس" يتأمل الـ"روبنز" بانتباه وإعجاب شديدين :

- رائعة! أنا مندهش لرغبتك في بيعها .

اعترف "مارتن روم" :

- لقد كانت المفضلة لدى والدي لكنها ليست المفضلة لدي . إنها مسالة ذوق على ما أعتقد .

توجه إلى "ميسانج" وسألها :

- هل تشاركين زوجك الاهتمام بهذه اللوحة؟

- أنا لا أحب اللوحات الـ"روبنز" عموما لكن هذه بالذات تعجبني كثيرا .

لقد دعاهما "مارتن روم" -وهو بصحبة "زامارا"- إلى زيارة معرض الرسم الخاص به، والذي كان يشغل ردهة واسعة ، مرتبة بعناية شديدة لعرض مجموعته الفنية، وقد لاحظ الضيوف "لوكاس" و"كاي" يظهران من ركن مظلم ويهبطان السلم .

تمتمت "ميسانج" :

هذان الشابان يكونان زوجين رائعين .

قال "چوس":

- "كاي" تبدو عاشقة تماما، وهو لا يبعدها عن عينيه .

أصرت "زامارا" بصوت أجش:

- نعم ، إنه يحيطها بعنايته .

قال "چوس" ببراءة وقد لاحظ نظرة الحقد في عيني الأميرة:

- إنهما صغيران .

www.liilas.com

غريزيا مررت الأميرة يدها على ذراع "روم" واقتربت لتحك خدها في كتفه ، لدهشة "ميسانج" ، كانت ترى الرجل وهو يتغير، ينظر إلى الفراغ ويرتعش.

قال قبل أن يتجه هو الآخر إلى السلم تتبعه "زامارا":

- نستأذنكما .

سألت "ميسانج" في حيرة:

- ما الذي جرى لهما؟

أجاب "چوس" :

- إنها المرة الثانية- بعد العشاء- التي يختفيان فيها بأعلى .

- أتمنى الا تنسى ارتداء قرطها في هذه المرة ، قليل من الاحتشام لن يضر في شيء .

- ليست رقتها هي التي تخنقه و أنا متأكد من هذا.

- حقا ، إنها تتظاهر . في المرة الأولى التي جذبته فيها لأعلى كان على وشك أن يتكلم معنا ، هل تتذكر ؟ وفي كل مرة تقترب منه تظهر فجأة شيئا غريبا .

- ربما كانت تخشى أن تسرقي منها "مارتن".

- في هذه الحالة فإن "زامارا" لاتتمتع بقوة ملاحظة؛ كيف تظن انني أرغب في شخص غيرك؟ لكني أتساءل ...

- عن ماذا ؟

- أتساءل إن كانت تشعر بثقة شديدة في نفسها ، إن ما يشغلها ليست فكرة ضياع "مارتن" منها ، كلا ، هناك شيء آخر يقلقها.

وافقها "چوس":

- أنا أيضا لدي نفس الإحساس ، كلنا نجلس على قنبلة سيشعل فتيلها أي شخص .

- أتمنى أن يكون "لوكاس" و"كاي" قد اكتشفا شيئا .

الفصل السابع

جلست "كاي" على حافة السرير؛ لتقرأ الكتاب الذي أخذته من مكتبة "مارتن روم" وإلى جوارها "لوكاس".

قالت :

- إذا سلمنا بأن "مارتن" مستعد للقيام بأي شيء من أجل حماية ميراث العائلة فإن هذه القصة صحيحة.

-هذا ما يفسر إذن وجود الحجرة المكتظة بالأعمال الفنية التي سرقها فقط من أجل الحصول على القناع ، وأيضا الخطاب المرفق بالوصية التي تمنع بيع أي شيء من محتويات المنزل .

-لكن ابن الأخ يمكنه أن يبيع محتويات هذه الغرف قطعة قطعة، ويدعي أنه اكتشفها بينما لم تكن مدرجة في الجداول أو أنه اشتراها بحسن نية . هذا الحظر سينتهي حتما قبل أن يرث.

لكن من يعرف اليوم أين تختفي هذه الأعمال الفنية؟

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

رد "لوكاس" :

- من الضروري جدا أن نعثر عليها ، أو على الأقل نعثر على دليل على وجودها هنا ، ما من قاض سيعطي إذنا بالتفتيش في منزل "مارتن روم" دون وجود أسباب قوية لذلك. لكن أين نبحث؟

إننا بحاجة إلى خريطة دقيقة للمنزل كي نستطيع أن ندرسه بالتفصيل ونحدد مكان القبو أو الحجرة السرية إن وجد .

اعترفت "كاي" :

- شيء محبط للعزيمة ، إلا إذا ...

- ماذا ؟

- هل نستطيع أن نحدد بسهولة التجديدات الحديثة التي أجريت على الڤيلا ؟ إذا لم نعثر على شيء فمن المحتمل أن يكون "مارتن" قد خزن القطع الفنية في غرفة سرية شيدت من قبل ، ربما وقتما بني المنزل .

قال "لوكاس" وهو ينظر في الساعة:

- الفكرة مثيرة ، لم ترتدي ملابسك المناسبة لكن مازال أمامنا وقت للتنزه في المتاهة ، لدينا موعد مع "كيلزي" في الجانب الشمالي الغربي بعد دقائق ؛ إنه سيخبرنا إذا كان "روم" قد قام باي أعمال حديثا.

بدلت "كاي" حذاءها الخفيف بصندل ثم خرج كلاهما دون أن يراهما أحد، في الخارج كان الجو منعشا ، والحرارة لاتزال عادية يمكنهما تحملها ، ساعدهما ضوء القمر المكتمل في الوصول إلى مكان لقائهم ، حيث كان أبعد مكان في الڤيلا . حيث لن يخاطر اي مدعو بالذهاب إلى هناك.

وجدا "كيلزي" الذي كان جالسا وسط الأغصان في انتظارهما في

صبر، وقد ارتسمت على وجهه النحيل ابتسامة مرحبة ، قص عليه "لوكاس" عن بحثهما. حدثه عن الكتاب ، والوصية ، والنتائج التي استخلصاها منها ، ثم ساله عما إذا كانت قد حدثت تجديدات في الڤيلا.

أجاب عنها "كيلزي" بسرعة:

- كلا. لم تحدث أية تجديدات عدا بعض الترميمات للرسوم، ورق الحائط ، والموكيت ، هذا المكان لم يمس منذ أكثر من ثلاثين عاما .

- بالتاكيد هناك غرفة سرية موجودة بالمنزل منذ ثلاثين عاما .

- هذا الكتاب الذي تتكلمان عنه يبدو مهما جدا ، هل يعطي الكثير من التفاصيل ؟

ردت "كاي" :

- لم يتسع لي الوقت لقراءته كاملا .

استدار "كيلزي" إلى "لوكاس" .

- إذا كنت تنوي الذهاب للبحث في الڤيلا بعد ما ينام المدعوون فكن حذرا، بل إنه من الأفضل أن تظل في حجرتك هذه الليلة؛ مازالت أمامك سهرة الغد لتبحث على راحتك.

- تذكر أن الڤيلا واسعة جدا .

- أعرف. إنه دورك في العمل ...

حدد "لوكاس":

- سنتقابل غدا في الثامنة صباحا. إنها ساعة معقولة للتنزه ، لكني أشك أنه مازال هناك الكثير من المدعوين منتشرين في النواحي المتعددة.

فكر بضع ثوان ثم اضاف موجها حديثه إلى "كاي" :

- هذا الركن الشمالي من المتاهة ربما يمكن رؤيته من المنزل .

- كلا ، المكان الوحيد الذي يمكن أن يُرى هو سقف المقصورة .

أوضح "كيلزي":

- هذا بالضبط ما استطعت رؤيته من مكان مراقبتي ، بالإضافة إلى هذا الركن وبعض الممرات .

قالت "كاي" :

- أعتقد أن باستطاعتنا إرسال إشارة ضوئية ، من هنا ، في حالة الخطر .

- هذه مخاطرة شديدة ، بإمكانكما أن تتسللا المقصورة وتشيرا لي من بعيد ، وسأستقبل رسالتكما .

قال "لوكاس" في سخرية:

- على الأقل سنشعر أن هناك من يساندنا في هذه المهمة اللامعة. تعالي يا "كاي" ، لقد حان وقت العودة.

على طريق العودة كانت "كاي" ترتعش و "لوكاس" أدبا منه ، خلع جاكته وألقى به على كتفيها ، راح كل منهما ينظر للآخر- لفترة- دون أن ينطقا بكلمة ، ثم تابعا سيرهما وقد ضم المخبر رفيقته إليه.

قادته "كاي" طوال الطريق؛ لأنها كانت تعرف الطريق عن ظهر قلب أما "لوكاس" فقد كان مندهشا تماما عندما وجد نفسه وسط المتاهة .

وقال متسائلا :

- ألا يجب علينا أن نعود إلى الڤيلا؟

ردت بحزم وهي تقف أمام المقصورة الصغيرة.

- نعم . لا يجب علينا أن نعود إلى الڤيلا .

ثم تذكرت قديما عندما كانت هذه المقصورة تنير الليل بضوء ذهبي رقيق ، تقدمت الشابة بضع خطوات ، يتبعها "لوكاس" ، أضاءت الأنوار ثم وجد كل منهما نفسه في مواجهة الآخر ، وهما متأثران

بعواطفهما كما كانا طوال النهار ، عندما رأى "لوكاس" وجه "كاي" المصقول أحس برغبته الشديدة في ضمها بين أحضانه ، ونسيان كل شيء عداها .

لأول مرة منذ بداية علاقتهما الجديدة استطاع "لوكاس" أن يقرأ ما في عينيها ، ويكتشف حقيقة ما كانت تفكر فيه .

- أعرف الذي تنتظرينه يا "كاي" ، لكن ليس هذه الليلة، أرجوك؛ لم أعد راغبا في الحديث عن الماضي .

-لابد من ذلك . إنه مازال يستعبدك و...

- وأنت ؟

- لا . ليس بنفس الطريقة ، إنك لم تتخلص بعد من ذلك الحقد الذي يقيدك تماما .

- "كاي" ...

- الحقد الذي تشعر به تجاهي .

اعترض قائلا :

- لا شيء مما حدث كان خطأك.

- بل أنا التي كنت السبب في كل هذا يا "لوكاس" ، لكن ربما دون أن أعرف ، إذا لم أكن موجودة في حياتك قديما فما كنت ستضطر للهروب كما فعلت. لابد أن تحقد علي ...

- إنني أحبك اليوم ، وكنت أحبك بالأمس .

أصرت:

- بسببي كنت مضطراً للاختيار بينما لم تكن هذه رغبتك .

لقد دفعتك للكذب ، وقد قلبت حياتك رأسا علّى عقب .

إن خطئي هو السبب وراء تركك لي ، إذا كنت وقتها أكثر قوة، أكثر أنوثة ، أكبر سنا فما كنت ستهجرني أبدا.

كرر:

- لم يكن هذا خطاك.

- ربما ، لكنك مازلت تحقد علي ، وأنا لا أريد لتلك العقبة أن تظل بيننا .

- أنا لا أحقد عليك يا "كاي" .

- إذن لماذا تستمر في بقائك بعيداً عني ؟

- ماذا تعنين ؟

- تذكر عندما كنا في الشاليه: لقد كنا مثل غريبين لكن شيئا فشيئا تقاربنا وأنت الذي تراجعت ، لقد أزاح الماضي الستار عن وجهه القبيح ، وما كان لهذا أن يحدث يا "لوكاس" إلا إذا كنت تحقد علي إلى الآن.

تعذر بعدم إتقان:

- لقد قلت لي : إنك بحاجة إلى وقت .

- ليس هذا هو السبب ، وأنت تعرف . بعد انتهاء أسبوع كامل لن يتحتم علينا التعامل كالغرباء ، وأنت مازال تتصرف كالغريب.

ظل المخبر صامتا . اقتربت منه "كاي" من جديد وأمسكت بتلابيب جاكته وقالت :

- كن أمينا مع نفسك يا "لوكاس" . لقد عشت مع هذا الحقد طويلا ، ربما تكون قد دفنته في جزء ما من عقلك لكنك لم تواجهه، إنه موجود معك دائما ، لابد أن تقضي عليه .

أحس "لوكاس" بأنه قد جرد من أسلحته : فاستند إلى أحد الأعمدة التي تحمل سقف المقصورة وتنهد بعمق ، لقد كانت كلمات لوم رفيقته أصعب بكثير من تحمل ذلك الماضي اللعين الذي ما يزال رابضا على صدره .

قال ببساطة:

- أحبك.

لكن "كاي" لم تكن مستعدة لتركه يعتذر هكذا فقالت :

- أنت تحبني ، نعم، وأنت أيضا تحقد علي : لأنني أجبرتك على الرحيل هكذا .

- كلا ، لقد كنت عاجزا أن أحقد عليك: لأنك كنت ضعيفة للغاية. لقد ظللت بجوارك ، طوال الليل أراقبك وأنت نائمة ، والحقيبة مفتوحة تحت قدمي ، لكن كان علي أن أتركك ، كان لابد من ذلك.

أصرت لكن برفق هذه المرة:

- وكنت غاضبا مني : لأن المخدرات كانت عندي ،ولأنك فاجأتني عندما ... ولأنك كنت مجبرا على الرحيل .

اعترف أخيرا :

- نعم ، لقد كنت أريد البقاء معك بشدة ! وتملكتني الرغبة أن أوقظك وأطرح عليك الف سؤال لكنني لم أستطع . لم أرغب في رؤية ذلك الوميض الذي في عينيك عندما تكتشفين شخصيتي الحقيقية كرجل شرطة ، كل شيء إلا أن يحدث هذا ، حتى ...

سكت "لوكاس" وخفض رأسه .

أكملت بدلاً منه :

- حتى لو تركتني .

وضع يديه بحنان على كتفيها الباردتين.

اعترف:

- حقيقي أنني اتهمتك بانك سبب رحيلي لكن هذا الأمر قد انتهى بالفعل ، ولم أعد أفكر فيه منذ سنين، كل ما استطعت "راءته عنك في الجرائد كان يصيبني بالذعر" كنت أخشى أن ينتهي بك الأمر

وتصبحين مقتولة في إحدى تلك الرياضات الخطرة التي كنت تمارسينها ، وهكذا انتهى حقدي عليك تاركا مكانه للقلق .

هل تفهمين هذا ؟ لقد نسيت حقدي عليك بسرعة شديدة.

مست "كاي" خده باطراف أصابعها الرقيقة مسا خفيفا ثم قالت :

- كف عن الهروب مني إذن. كف عن الخوف أن يرتكب أي منا خطا يفسد كل شيء .

- إنك تبدين هشة جدا ، هذا المساء ... مثل تلك الليلة الموعودة.

قالت قاطعة وهي تمرر ذراعيها حول رقبته :

- تلك الليلة تنتمي للماضي ، نحن نعيش الحاضر وانا لست هشة يا "لوكاس" إنني قوية بما يكفي لحبك ، لحب الرجل الذي هو انت في الحقيقة . هل تصدقني؟

عندما شدت جسدها الساخن إليه احس "لوكاس" بدقات قلبه تتسارع وجسده يرتعش من رغبته العارمة فيها . لقد تملكه نفس الإحساس الذي شعر به في صالة الأسلحة التذكارية، ذلك الإحساس الذي لم يسمح له أن يرى غير رغبته في لمس بشرتها الدافئة ، سماع صوتها الحنون ، واكتشاف نظراتها التي تفيض رغبة فيه .

- "كاي" ...

قابلت شفتاه أخيرا ذلك الثغر الفتان الذي كان يجيب كل احتياجاته. لأول مرة يتبادلان القبلات ، دون أي تحفظ .

لقد ولى الماضي، دفن في أرض ضائعة ، ولم يعد هناك ما يهم سوى هذا العناق اللذيذ وهذه القبلات الحانية و العنيفة في نفس الوقت، وكل ما مضى قبل هذه القبلات لم يكن سوى شعور أولي بطعم السعادة التي كانت بانتظارهما.

أحست "كاي" بجسدها يرتعش مع هزات عنيفة؛ لأنها كانت

محبوسة في ذلك الشعور الذي غزا تفكيرها . كانت تشعر بانها ساخنة ، مجمدة، ضعيفة ، وقوية في نفس الوقت. كل هذه الأحاسيس المتضاربة خلقت بداخلها إحساسا واحدا وحاجة ملحة لن يشبعها سوى ذلك الرجل الذي يقبلها.

لقد مرت عشر سنوات ، ليس بها سوى ذكرى ليلة حب واحدة لكنها لاتحمل شيئا يقارن بما تشعر به الآن . ابتعد رفيقها عنها قليلا وهو متقطع الأنفاس وراح ينظر إليها بعينيه الساحرتين ، ودون أن ينطق بكلمة مرر ذراعه حول كتفيها وجذبها إلى خارج المقصورة في المتاهة ، لقد كان هو الذي وجد طريق الخروج ، دون حتى أن يدرك هذا .

لم يلحظ أي منهما جاكت "لوكاس" الذي سقط على الأرض .

مازال المدعوون يستمتعون بوقتهم في صالون الڤيلا لكن العاشقين لم يعيراهم أي انتباه ، صعدا السلم المؤدي لحجرتيهما ولم يلحظهما أحد إلا وقد أدرك أنهما في عالم آخر .

كان باب "كاي" هو الأول الذي فتحاه وبدت لهما الحجرة دافئة، مرحبة ، ومضاءة بضوء خافت رقيق.

رفعت الشابة رأسها تجاهه وهمست :

- أحبك.

أخذ "لوكاس" وجهها بين يديه وغاصت نظرته في عينيها التركوازيتين فرأى فيهما تلك الرغبة التي كانت تشغلهما .

قال بصوت مرتعش:

- أحبك . وقد أحببتك دائما .

أحست "كاي" بالحنين ، بالفراغ الذي كان يمزقها من الداخل ، لكن لأنها تشعر بالقلق، المستمر تساءلت إن كان باستطاعتها أن تمنح نفسها لـ "لوكاس" بكل رغبتها كما فعلت من قبل ، منذ عشر سنوات .

همست :

- إني .. إنني خائفة . لقد مر وقت طويل ...

طمأنها وهو يقبلها على خدها:

- اصمتي . إنني أشعر بالخوف أكثر منك.

قالت مندهشة :

- حقا ؟ ولم؟

- الكثير من الذكريات تعتريني . إنني أخشى ألا أعجبك يا حبيبتي.

هذه الرقة منحت "كاي" الشجاعة التي كانت تنقصها .

###

استيقظت "كاي" أولا ، في وسط عالم، أربكها . وبرغم هذا، وبسرعة شديدة أحست بأن السنوات العشر الماضية ، لم يكن لها وجود. إنها ماتزال في سن السابعة عشرة ، ولقد قضت لتوها أول ليلة لها مع الرجل الذي تحبه و... استعد ليجد مكاناً خاليا بجوارها .

رفضت "كاي" أن تفتح عينيها ، وأرادت فقط أن تقترب من "لوكاس" . لقد أحست بذلك الإحساس الذي كان ينقصها ، صباح اليوم الذي اختفى فيه : بالحب ، بالدفء ، وسعادة لاتصدق.

في هذه اللحظة فقط أدركت أن جرحها قد برىء. لقد بدأت تعاستها بين ذراعي "لوكاس" وانتهت .. بينهما أيضا .

أحست به يتحرك بجوارها ، ثم فتح عينيه أخيرا لينظر إليها، استند إلى كوعه وراح يتأملها .

قال برقة:

- عمت صباحا .

تأملته "كاي" بدورها وهي ماخوذة بوسامته ، وكانت تبتسم برقة . وتساءلت كيف تجد في وجهه الذي كان يفيض بالرجولة كل هذا

الحنان، خفض "لوكاس" راسه وقبلها طويلا .

تنهدت أخيرا :

- أحبك .

ابتسم لها ثم أعلن :

- عندما تركتك - ذلك الصباح- كنت أعرف أنني ساجدك مرة أخرى . كنت سأزحف على الأرض لو اقتضى الأمر ، كنت أقوم في الليل ، أحسبك بجانبي ... لكني لا أجد أحدا إلا هذا الصباح يا "كاي" ، أنا أحبك بشدة .

تمتمت بعد أن مست خده بأصابعها :

- لم تعد هناك مكانة عالية ، ولا إنسان سام. لا شيء سوى رجل جاث على ركبتيه بصلابة، جاث حتى على الأرض وهكذا أنا أحبه ، من كل روحي .

- أعتقد أنني لا أستحق امرأة مثلك ، لكني سأظل بقية عمري أحاول أن أكون جديرا بك، لو أردت.

قالت وهي مندهشة:

- أوه ، يا "لوكاس" ...

أمسك بوجهها بين يديه ثم أضاف.

- لقد سألتني ماذا سنفعل يوم الاثنين ، هل تتذكرين؟

لا أعرف سوى شيء واحد : إن أمنيتي تحققت ، تزوجيني يا "كاي" ، أنا لا أريد أن أفقدك مرة أخرى . ابقي معي .

تنهدت وقد اغرورقت عيناها بالدموع وشدت نفسها إليه .

- لم أعد قادرة على التواجد في أي مكان آخر يا حبيبي

الفصل الثامن

كان الجوع وميعادهما مع "كيلزي" هما السببان اللذان أجبرا الحبيبين "لوكاس" و"كاي" على الخروج من الفراش حوالي الساعة السابعة صباحا . لقد قام عدد كبير من الخدم بتنظيف وترتيب الڤيلا وأعدوا إفطارا شهيا لهما في صالة الطعام، لكن يبدو أنه ليس هناك أي مدعو غيرهما قد استيقظ بعد .

حوالي الثامنة كانا بالفعل في المتاهة، وبينما كان "لوكاس" يتحدث مع "كيلزي" تابعت الشابة مسيرتها إلى منتصف المتاهة ؛ لكي تبحث عن چاكت المخبر . وجدته بالقرب من المقصورة التي كان يجلس عليها "مارتن روم".

قال لها :

- أراك مبكرة.

قالت دون أن ترتبك :

- نعم ، لقد استيقظت مبكرة ، وجئت لأبحث عن چاكت "لوكاس".

تامل مارتن" الچاكت بنظرة كئيبة ثم تامل "كاي" قبل أن يقول :

- الأمر إذن هو قصة جادة بينكما .

قالت بلهجة قاطعة:

- جادة جدا .

نهض المضيف واستند إلى أحد أعمدة المقصورة وهو مثلها . كان يرتدي بنطلونا وبلوڤرا ثقيلا . ومثلها هو أيضا مستيقظ تماما .

وفجاة- ودون أن تدري السبب- أحست "كاي" بأنها لابد أن تكون حذرة ؛ لقد لمحت في عيني "مارتن روم" شيئا كئيبا، شيئا لم تعرف ماهيته أبدا ليس له أدنى علاقة بمهمة "لوكاس" ، إنها متاكدة من هذا، إن هذا الأمر بينها وبينه فقط .

- أريد أن أدرس الأمر جيدا هذه المرة.

قالت بجفاف :

- هذا لطف شديد منك لكني لا أسالك شيئا يا "مارتن". إنني أحب "لوكاس".

وافقها وقد بدا عليه الاستمتاع :

- بالتاكيد يا عزيزتي . منذ أن حطم قلوب كل من كن يقابلنه .. لكن هل ترغبين حقا في مشاركة الحياة مع من كان شرطيا قديما ، ترك عمله منذ سنوات عديدة لشدة شرفه؟

ارتبكت الشابة رغما عنها لكن "مارتن" استمر في الابتسام وقال:

- أشعر بأنك متضايقة يا عزيزتي ، لماذا ؟ هل لأنني فتشت في ماضي قلبك الجميل ؟ كنت أعتقد أن هذا من واجبي تجاه والدك... وتجاهك. على عكس ما تظنينه فإن "كيندريك" هذا ليس سوى شرطي سابق ، فقد شرفه منذ سنوات عديدة ؛ ليكرس نفسه لخدمة السيدات

الجميلات الثريات امثالك .

استطاعت "كاي" بسهولة أن تكظم غيظها وقالت :

- إن ما قلته عن "لوكاس" لم يؤثر علي في شيء ، وهذا لن يؤثر على مشاعري تجاهه ، وانت ليس من حقك أن تفتش في ماضيه ، مطلقا !

- بوصفي زوجك في المستقبل يا عزيزتي ... .

- لكن مستحيل أن أتزوجك، لقد كررت عليك هذا منذ عامين .

رد بهدوء :

- في هذه الحالة . سيحرمك والدك من الميراث .

ردت عليه بنفس اللهجة؛ لانها خشيت ان يعتقد ان تهديده يمكن أن يجعلها تغير رأيها :

- إنني اسخرمن هذا الأمر.

- اعتقد ان هذا لن يكون نفس رأي "كيندريك" .

لان "كاي" لم ترغب في مناقشة هذا الموضوع؛ لذا فهي لم تعارض "روم"لكنها حاولت ان تضع نفسها في موقف سيدة تواجه متاعب في اختيار زوجها ، رفعت راسها عاليا ، وتظاهرت بمظهر الصديقة المتضايقة التي يحاول "روم أن يتدخل في شؤونها وقالت له :

- هو الآخر يسخر من الأمر . إنه يحبني .

قال بلهجة ودية :

- اوه ، انا واثق انه موهوب جدا !

تماسكت الشابة واحتفظت بدمها باردا كي لاتنقض عليه وقد اصابها الغضب والجنون ، لان "روم" كان يعتبر ما بينها وبين "لوكاس" تافها لا قيمة له .

هاجمته في غضب:

- كيف تجرؤ ؟

تجاهل "روم" ما قالته و استمر قائلا :

- عندما نصبح زوجين يا عزيزتي ساود أن تمنحيني وريثا قبل أن يكون عندك بديل ، فانا لابد أن اكون متاكدا من نسب ذريتي ، واؤكد لك انني ساراعيهم تمام الرعاية مادامو ا مني . بعد ذلك يمكنك أن تصادقي اي شخص يحلو لك .

لم تصدق "كاي" اذنيها ، لا يعقل ان يكون هذا الرجل يتكلم بجدية .

عقدت اصابعها على جاكت "لوكاس" في غضب وردت سريعا :

- هل هذا هو إذن الزواج الذي تريد إجباري على قبوله ؟ وانا اعتقد ان زوجتك في المستقبل - حماها الله - لايجب عليها ان تغلق عينيها عن أميرتك الأزتيكية التي عادت للحياة حديثا؟

قال بلهجة لامبالاة تامة:

- لاتخشي "زامارا" فلا علاقة لعشيقة بزوجة.

قالت دون قصد:

- لكنها تريد أن تصبح زوجتك!

ربما لانها هذه هي المناقشة بينهما ..

لاول مرة. وجه "مارتن" إليها نظرة دهشة وقال :

- عجبا ! "زامارا" تعرف جيدا انني أريد الزواج بك.

قررت "كاي" ان تفصح عن كل ملاحظاتها وان تستفيد من دهشته وموقفه الضعيف:

-لكنك مجنون تماما يا "مارتن" ! فانت بين يديها مثل عجينة لينة تشكلها كيفما تشاء . إذا كنت تظن ان هناك امراة محترمة تقبل أن تتزوجك وخلفك عشيقة مثل هذه الـ"زامارا" فانت مخطئ تماما ، لن يحدث شيء مثل هذا ابدا .

- في هذه الحالة. ساستغني عنها .

ردت سريعا مع ابتسامة سيئة:

- سنرى ! لن يمكنك هذا أبدا. ليس أمامها سوى أن تلمسك لتمتلك عقلك. أنا لست الوحيدة التي لاحظت هذا.

رد دون إقناع:

- إنني أسيطر على نفسي جيدا .

نظرت "كاي" إلى "مارتن" نظرة احتقار.

قال لها :

- ستتزوجيني يا "كاي".. عائلتك تريد هذا، وإن كانت لي عشيقة أم لا فهذا الأمر لايعنيك في شيء.

قالت ببرود:

-لابد أن يقابلني "لوكاس" هنا بعد لحظات.

رد "مارتن" وهو يهز كتفيه :

- ساترك قصة الحب هذه تاخذ مجراها لكن لابد أن تشعري بالخجل من نفسك وتعلمي "لوكاس" بأن عائلتك ستحرمك من الميراث لو تزوجته ، وستلاحظين السرعة التي سيخذلك بها .

###

كانت "زامارا" تراقب المتاهة، من الطابق الأول في الڤيلا.

لمحت المقصورة وبعض أمتار من الحديقة. لقد رأت "مارتن" يدخلها -كعادته- تبعته "كاي جريفيث". بعد ذلك بلحظات، وبعد فترة من الزمن رأت عشيقها يخرج من المكان.

ألقت عليه الأميرة نظرة حادة وراحت تقرع زجاج النافذة بأظافرها الطويلة الحمراء . المجنون ! ألم يلاحظ أن هذه المرأة تعشق رجلا آخر وبشكل غير عادي ؟ لقد أكد لها حدسها أن "لوكاس" لن يعير اهتماما للأمر عندما يعلم أن "كاي" تخاطر بفقد ثروتها كاملة. إنها تبقي "مارتن

روم" تحت سيطرتها لكن رغم ذلك يمكنها أن تلاحظ أنه سيظل مصرا على الزواج بـ "كاي جريفيث" ذات الدم الأزرق.

لقد كان الموقف خطيراً ، قارنت "زامارا" سحر "لوكاس" بملايين الدولارات التي كانت في انتظار "كاي" ، لقد رجحت كفة ميزان المخبر بلا شك. كيف كان هذا ممكنا ؟ أن تضحي بكل شيء من أجل حبها، فهذا لايوجد إلا في الروايات ولا يحدث في الواقع. فبكل النقود والقوة التي تمتلكها "كاي" بإمكان أي امرأة أن تجد لنفسها أفضل عشاق العالم.

توجهت الأميرة ناحية الحمام حيث بدلت ملابسها سريعا. لابد من فعل أي شيء. إن "مارتن" كان يبدو عنيدا جدا ، ولن يتخلى عن رغبته في الزواج بـ"كاي" ، وهذه الأخيرة من الممكن أن تقتنع أخيرا ، لابد أن يتوقف هذا الموضوع فوراً .

###

تمتم "چوس" وهو يقبل زوجته على كتفها العارية:

- ما الذي يضايقك يا عزيزتي ؟ كان لابد أن تكوني نائمة في مثل هذه الساعة.

دون أن تعترض تركت "ميسانج" نفسها لتصبح سجينة بين ذراعي ذلك الرجل الذي تحبه ، مررت ذراعيها على جذعه ثم ابتسمت له .

- وأنت أيضا ، لقد قرأت كتابا ما عن الرجال، الذين تعدوا سن الثلاثين ، بأنهم يفقدون نشاطهم كثيرا .

سألها متشككا :

- هل تقصدينني بهذا الكلام؟

- كنت أعتقد أنهم كان من الأحرى أن يستخدموك في بحثهم ، بلا شك . كنت ستوفر عليهم الكثير من التعب وستؤثر حتما على النتائج النهائية.

-شكرا لك ، لكني اعتقد ان مجهودي هذا انا مدين به لزوجتي الجميلة ، يبدو لي انني لن استطيع - مهما فعلت- ان اوفيها حقها .

تمتمت وهي تمس شفتيه بإصبعها الرقيق:

- كم هذا لطيف منك...

كرر على مسامعها :

- الآن. اخبريني عما يشغلك؟

- هل لي ان اتحدث عن الحاسة النسائية؟

- كما تشائين. لكني مازلت اعتقد ان الأمر متعلق بخبرة وغرائز ضابط قديم. هل لديك فكرة شيقة؟

- ما من افكار لكني اشعر باننا نقترب من شيء مهم جدا.

في موضوع "روم". إنه يبدو غريبا جدا .. هل لاحظت نظراته التي كان يوجهها لـ"كاي" مساء امس؟

- نعم ، لقد رايته ، ولقد اخبرني "لوكاس" بان "مارتن" قد طلب الزواج بـ"كاي" منذ فترة طويلة ، هل تعتقدين ان ...؟

- إنه يلتهمها بنظراته كما لو كانت قطعة من تحفه القيمة، دون ان يشعر بالغيرة من "لوكاس" ولا ان يعير ادنى اهتمام لوجوده.

- وماذا بعد ؟

- إن في نظرته شيئا يصعب فهمه ، يا إلهي . إنني اشعر بشيء لايطمئن بانه - قبل نهاية هذه الإجازة- ستحدث مواجهة لن يكون لها اي علاقة بالقناع المسروق.

لم يعرف "جوس" كيف يقول رداً على قلق زوجته . إن لها غرائز ممتازة، وسنوات من الخبرة مع اناس ليسوا دائما من السهل التعامل معهم و هو يحترم خبراتها وافكارها كثيرا .

ولأن "لوكاس" كان واحداً من اعز اصدقائه؛ ولانه كان يقدر "كاي"

كثيرا لم ترقه فكرة أن يكون أحد منهما مهددا باي شكل من الأشكال .

- إن "لوكاس" في المرتبة الأولى .

- اعرف ، لابد أن نتكلم معه ، ومع "كاي" أيضا... يا إلهي !

لاأريد أن يقع لأي منهما سوء !

لقد كان حديثا كئيبا . إنهم يلعبون لعبة خطرة والمنتصر فيها لن يكون رحيما بالمهزوم.

###

-"كاي"؟

إنها لم تعرف ما الذي ستقوله له إلا منذ بضع لحظات ، بالتاكيد كان مستحيلا أن تكذب على "لوكاس" وتخفي عليه بعض الحقائق التي بإمكانها أن تتقاسمها معه ، وراحت تتساءل في هدوء إلى أي مدى ستتدخل الفكرة المتسلطة على "مارتن" للزواج بها في مهمة "لوكاس" كمخبر ، وإذا كانت تشعر بانها مستعدةأن تقص عليه كل ما حدث تواً فذلك : لأنها تريد مساعدته في عمله ، لابد أن يكون على علم بكل معلومة تخص مساعدته .

جاء "لوكاس" ليجلس بجوارها ، وقد لمح -على الفور- أن هناك أمراً يشغلها .

- ماذا هناك؟

ردت بتجهم:

- "مارتن" كان هناك.

- وما الذي قاله وجعلك في هذه الحالة؟

قالت بصوت منخفض قليلا :

- إنه يعرف كل شيء عنك ولقد وصفك باوصاف سيئة.

- هكذا ! لقد عمل جيدا هذه الليلة ، وفتش في ماضي جيدا .

www.rewity.com

- بإمكانك أن تكون متأكدا من هذا ، ولم يقاوم متعة إخباري بانهم طردوك من الخدمة وانك - من وقتها - تعيش - بلا خجل- على نفقات السيدات الثريات .

- لقد صدق "روم" إذن كل تلك المعلومات عن ماضي؟

- بالتاكيد. من حسن الحظ. انك حذرتني.

- بإمكانك أن تسالي "چوس" ، لو اردت.

- يا حبيبي . لو قلت لي إن الأرض مستوية فساصدقك.

قبلها "لوكاس" بحنان وسالها :

- لم تحكي لي كل شيء بعد . ما الذي قاله لك "مارتن"؟

خفضت "كاي" عينيها . إن الباقي لن يروق لـ "لوكاس".

- إنه ينوي بشدة الزواج بي حتى إنه هددني .

- أي نوع من التهديد ؟

- لقد اكد لي أن عائلتي تنتظر هذا الزواج، وإذا رفضت فستحرمني من الميراث.

القت "كاي" نظرة جانبية على وجه "لوكاس" الذي ظل دون تعبير وهو يقول :

- هل يستطيع والدك أن يفعل شيئا كهذا ؟

- محتمل جدا . إنه حتى لايعيرني ادنى اهتمام ، ولقد لاحظت أنه دائما يوفر لي الفرص كي أرى "مارتن" ، لم يحدثني مباشرة في الأمر مطلقا لكنه يروق له ، هذا ما يبدو. إنه لن يتورع عن فعل أي شيء معي؛ كي يجبرني على هذا الأمر ، وفوق ذلك فهو يعتقد أن هذا الزواج سيشرف العائلة.

ظل "لوكاس" صامتا لفترة إلى أن قاطعت "كاي" تفكيره .

- اتعرف. حرماني من الميراث لايهمني مطلقا؛ وبهذا الشكل لن

أتزوج "مارتن" ، هل تفهم هذا ؟

- بالتاكيد افهم لكنني لااود أن اكون سبب القطيعة النهائية بينك وبين عائلتك.

- لن يستطيع أحد أن يغير في الأمر شيئا ، لقد فات الأوان يا "لوكاس" . على طول السنين أدركت أنه شيء طبيعي ألا أشعر بالحب تجاه والدي ، إني أشعر بالعرفان لهما لكل ما علماه لي لكنني لا أستطيع أن اقبل شيئا منهما؛ فانا لا أريد سواك.

تمتم وهو يحتضنها بين ذراعيه :

- وانا لك يا حبيبتي.

قال صوت مذكر عميق:

- إنها الثامنة والنصف .

دون أن يبعد الشابة عن أحضانه قال "لوكاس" :

- انصرف يا "چوس".

قال هذا الأخير بادب:

- كلا ، أسف يا "كاي" ، إن "سون التس" تبحث عنك و"ميسانج" تعتقد أن بثلاثتكم لابد أن ينجح الأمر .

ساله "لوكاس" في ضيق :

- ننجح في ماذا ؟

قال "چوس" مفسرا وهو يجلس على الدكة كي يمد ساقيه الطويلتين :

- في العثور على ما تريده الأميرة وعلاقتها بهذه القصة.

كان يحمل في يده قدحا من القهوة طيبة الرائحة.

-لابد أن نعرف يا "لوكاس".

قالت "كاي" وهي تنهض واقفة:

- هذا حقيقي . ما هي الخطة التي سننفذها ؟

www.rewity.com

-إن "ميسانج" تشعر بان هناك عاصفة قادمة وهي نادرا ماتخطئ.

نصحها "چوس":

- هيا، اساليها عن الأمر ، فانتما معا، بإمكانكما أن تكتشفا ما تخفيه "زامارا" في جعبة مكرها .

تذكرت "كاي" - في ضيق- تلك النظرة التي وجهها إليها "مارتن" وقررت أن ما قاله "چوس" هو الحل الأمثل .

قالت :

- إنك على حق ، سأذهب لأرى "ميسانج" .

ثم أضافت وهي تقبل حبيبها :

- إلى اللقاء يا "لوكاس" .

نظر إليها "لوكاس" بحزن وهي راحلة وقد أمسك بچاكته بين يديه .

- الآن ستفهمان ما شعرت به عند لقائي بـ"ميسانج" ، آه ، إن مهمات "هاجن" لم تظهر بعد .

وردا على ما قاله "چوس" زفر "لوكاس" بعمق.

###

"كاي" هي التي عثرت على "ميسانج" ، لقد كانت بانتظارها في التراس، وجلست كلتاهما على المقاعد الرخامية في أبعد مكان عن المنزل ؛ كي لايسمعهما أحد .

سألتها "كاي" في قلق:

- هل تطلبني "زامارا"؟

- هذا ما ادعته . إنها في بوفيه الإفطار وسألت خادمين عنك . هل تعتقدين أنها تريد محادثتك بشأن "مارتن" ؟

- لا أعرف . على أية حال هي تعرف بنيته للزواج بي .

سألتها "ميسانج" في دهشة :

- نيته ؟ إنه مريض!

- أحسبه هكذا ، لقد حكيت كل هذا لـ "لوكاس" علي طريقة لا مبالية، لكن "مارتن" حاول أن يبتزني عندما قال إنني ساحرم من الميراث.

- ليس باستطاعته أن يفعل شيئا كهذا .

- والدي يستطيع وربما يفعلها بحق ، لكن .. لكني فكرت في الأمر على الفور ! إذا عثرنا على الأعمال الفنية المسروقة، وإذا تم القبض على "مارتن" فربما تعيد عائلتي النظر في الموقف.

وربما ينظرون إلى "لوكاس" كمنقذ لشرف العائلة ، ومانع فضيحة كانت ستحدث...

قالت "ميسانج" مازحة:

- هل انهيت حواديتك بعد ؟

قالت "كاي" مستمتعة:

- نعم، والواقع سيكون أجمل ، هل تكونين فتاة الشرف الخاصة بي عند الزفاف ؟

- بكل سرور .

- عظيم ، لسوء الحظ لقد اقتربنا من نهاية الإجازة الأسبوعية. لكن ما قصة العاصفة القادمة التي حدثني عنها "چوس"؟

- إنه "مارتن روم" . ولقد ازداد قلقي بعدما اخبرتني عن نواياه في الزواج بك، وكيف كان من المفروض ان تعتبري "زامارا"؟

- عشيقة لاتعنيني في شيء ، اترين !

صاحت "ميسانج" في ازدراء:

- اوه ، القذر!

- نعم ، إن له فكرا منحطا . إنه يجهل - رغم هذا- ان أميرته المزعومة لها هي أيضا أمانيها .

مطت "ميسانج" شفتيها وقالت :

- أول الأمر، إيمانه المزعوم بقصة تجسيد الروح هذه ثم انجذابه تجاه "سون التس" الذي يبدو مبالغا جداً لوصدقنا انها في نظره ليست سوى عشيقة ؛ وأخيرا ، نيته في الزواج بك ، وعدم تردده في ابتزازك كل هذا لايعجبني مطلقا .

- اسمعي ما اكتشفناه أنا و"لوكاس" مساء أمس .

حدثتها "كاي" بامر الكتاب والوصية ، ولم تنس أن تشاركها في استنتاجها هي و "لوكاس" عن اهتمام "مارتن" المزعوم برغبته في حفظ ثروات العائلة بسرقته لعمل فني .

لم تشعر "ميسانج" بالراحة مطلقا تجاه هذا الموضوع لكنها قبل أن تستطيع أن تفتح فمها بكلمة لمحت "زامارا" تقترب منهما .

- أوه ، آنسة "جريفيث"!

سكتت لوهلة ثم توجهت إلى "ميسانج" بالحديث:

- هلا سمحت لنا ؟

قالت "ميسانج" بلهجة قاطعة:

- إنني باقية ، بالتاكيد لن يكون لديك مانع في بقائي .

تاملتها الأميرة للحظات ثم قالت وهي تهز كتفيها :

- كما تشائين لكن ربما تود الآنسة "جريفيث" أن يكون هذا الحديث بيننا؟

ردت "كاي" بادب :

- على الإطلاق.

صعقت السيدتين بنظراتها القاتلة.

- عظيم ... عليك يا عزيزتي أن تاخذي رجلك وترحلي من هنا.

سالتها الشابة:

- أوه ! ولم هذا ؟

حبست "زامارا" ضحكاتها .

- بكل صراحة: لأن "مارتن" صمم على إقناعك بفكرة الزواج منه. هذا غباء - بلا شك- لكن الرجال كثيرا ما يكونون بمثل هذا الغباء !

ظلت عينا "ميسانج" مركزتين على طرف حذائها بينما افصح وجه "كاي" عن ابتسامة مزيفة.

- هذا حقيقي ، لكن لو كنت مكانك لما اهتممت بالأمر: أولا : انا لا أريد "مارتن" ، ثانيا : يبدو انك تعرفين كيف تخضعينه لسلطتك جيدا .

قالت الأميرة بكل ما تستطيع أن تمنحه لصوتها من نعومة ودلال :

- يا عزيزتي ، إنه عنيد ، والرجل العنيد يمكن أن يصبح خطيرا عندما يميل إلى أي شيء ... أو أي شخص . ولعلمك " مارتن" لايتركني إلا حينما أمره أنا ، فإن كنت زوجته أو غير ذلك فلن يغير هذا من الأمر شيئا وساستمر في تشكيله كما احب .

سالتها "كاي" بلا اكتراث:

- لماذا تقلقين إذن؟

- إنني افضل أن اكون زوجته ، وهذا ما سيحدث عندما ترحلين.

سالتها الشابة في شفقة:

- يقول إن بإمكاني أن امنحه وريثا ، اما انت فلا. فهل هذا صحيح ؟

ارتبكت "زامارا" ثم قالت بلهجة لامبالية إلى حد الإفراط:

- هذا صحيح ، فانا لا انجب .

- فهمت ، لكن ليس هناك في الحقيقة ما يجعلك تقلقين مني ، إنني عاشقة يا "زامارا" ، ولو عرض "مارتن" علي الأرض كاملة فلن يغير هذا من الأمر شيئا . انا و "لوكاس" سنرحل-كما هو متفق عليه- في فجر

الاثنين.

- إنك تحبينه فعلا ، ممكن أن يحدث هذا ، إنني أصدقك .

-أشكرك.

أضافت الأميرة:

- عزيزتي: هناك طريقة جيدة للحفاظ على رجل. وبما انني لن يكون لي ابنة أعلمها لها....

مالت الأميرة على "كاي" وأسرت لها بشيء في أذنيها .

لاحظت "ميسانج" عيني صديقتها تجحظان. ثم ضحكت الأميرة بصوت عال واختفت في اتجاه المنزل بعد أن أهدتها ابتسامة متفهمة.

قالت "كاي" :

- يا إلهي !

- ماذا هناك؟

- آه ، أوه.. ساقول لك فيما بعد . لقد فهمت الآن لماذا "مارتن" يغيب عن وعيه ويسبح في السحاب عندما تلمسه.

اعترضت "ميسانج" :

- أوه، لكني لن أدعك تحتفظين بهذا السر وحدك!

قالت "كاي" وهي تقهقه:

- فيما بعد . حسنا ؟ لكن لابد أن أتاكد انها نصيحة حقيقية أولا.

###

قال "چوس" بصوت عادي:

-لابد أن يتواجد هنا خلال بضع ساعات.

قطب "لوكاس" حاجبيه واستند إلى أحد أعمدة المقصورة وقال:

- أعرف ، لكن رغم كل شيء ، أتساءل إن كان وجوده ضروريا فعلا . كل ما في الأمر أن أعصابنا متوترة . علينا فقط أن نعثر على القناع

ومخبئه. ليس هناك ما يدعو لوجود خطر علينا.

- وماذا لوحدث شيء؟ حقا ، إن "كيلزي" موهوب لكن "زاك" وجوده في غاية الأهمية ، إنه تامين لنا بشكل ما ، ونحن بحاجة شديدة له : كي نبحث في المنزل هذه الليلة.

"زاك" هذا الصديق القديم... إنه محترف من الدرجة الأولى . اثبت وجوده ، وقدراته على مدى سنوات عديدة في منظمة "ستي لونج". لقد استدعاه "چوس" - اثناء رحلة زفافه- ليأتي لمساعدتهم. وهو يخال أن مخا وبعض العضلات الإضافية لن تضر في شيء.

- إن الحراس يجوبون المنزل بعد غلقه.

- لقد دخله من قبل.

تنهد "لوكاس" في ضيق وقال:

- كم أود أن ينتهي هذا العمل سريعا! إنني أتوق لرؤية هذا الحقير خلف القضبان . عندما افكر بانه لايشعر بشيء تجاه "كاي" ! كل هذا ليس إلا آلة ، لعبة بدا تشغيلها بهدوء.

- هذا يضايق "ميسانج" كثيرا.

- وانا ايضا. إن "مارتن" يدعي رغبته في الزواج بـ "كاي" وإلا فسيتسبب في حرمانها من الميراث.

تمتم "چوس":

- يالغبائه الفظ! لكن على أية حال لن يفعل والدها شيئا كهذا.

اعترض "لوكاس":

- ليس هذا ما تظنه "كاي".

- كلا إنه تقليد قديم : العائلة أولا. هلّ يحرم ابنته الوحيدة من الميراث؟ باللفضيحة التي سيسببها بفعلته! إن باستطاعته ان يمنح ثروته لرئيس خدمه لو اقتضى الأمر...

www.rewity.com

- وفوق هذا أنا من سيتزوجها وأنا أقل من رئيس خدمه.

-لاتكن سخيفا يا "لوكاس" . إنك ستنقذ ابنته من براثن "روم" المجنون. ربما يهديك أيضا تهانيه وابتساماته .

###

جلس "كيلزي" ووضع سماعتيه بجواره.

قال في مكبر الصوت :

- مقابلات كثيرة، باسفل.

ساله "هاجن" منتبها:

- بين من ومن ؟

- "كاي"و"روم"،"كاي"و "لوكاس" ، "چوس" و "لوكاس"، "ميسانج" و"كاي" . وأخيرا"ميسانج" و"كاي" و"زامارا" . إن المرء لايفطن حقا بانهم عملاء سريون.

ساله في ضيق:

- هل يعملون ، على الاقل؟

- لقد رايت "لوكاس" هذا الصباح ، ما من جديد ، فيما عدا إصلاح ذات البين...

- بين "كاي" و "لوكاس"؟

- يقولون هذا .

- متى سيعطيك "كيندريك" تقريره التالي؟

- بعد تناول الطعام. كل شيء سيكون على ما يرام مادام أن "روم" لايلاحظ ما يجري في المتاهة.

- هل ينوون البدء في العمل ؟

- إنهم ينوون تفتيش الفيلا هذه الليلة. لكن في رايي أن الحظ لايحالفهم: فالمنزل واسع جدا .

قال "هاجن" بخشونة:

- ليس أمامنا خيار . ادفعهم للتحرك بحق السماء !

- إنهم يفعلون ما باستطاعتهم وأنت تعرف هذا تماما .

- نعم . اتصل بي عندما تقابل "كيندريك" مرة أخرى .

- تحت أمرك.

نزع "كيلزي" السماعتين عن أذنيه ثم ارتدى نظارته المعظمة وتوجه إلى الطابق الأول. لقد لمح مالك المنزل يراقب "كاي" و"ميسانج" وهما تتبادلان الأحاديث في التراس.

###

كان "مارتن روم" يعرف جيداً كيف يستقبل زائريه ، ومثل افضل مضيف أتاح لزائريه مختلف أساليب الترفيه كي لايشعروا بالملل: لقد وضع الخيول في متناول أيديهم مثل ملعبي التنس، حمام السباحة الدافئ ، وحتى ملعب الجولف الصغير .

قام كل من "كاي" و "لوكاس" بنزهة بالخيول ورافقهما "چوس" و"ميسانج" وعدد من المدعوين الآخرين؛ مما لم يسمح باي مناقشات خاصة.

لم يكن قد فات الكثير من الوقت- بعد العصر- حينما تسلل المخبر و"زميلته" إلى المتاهة كي يرسلوا تقاريرهم إلى "كيلزي". ذلك الأخير الذي حذرهما بأن "مارتن" كان يشاهد من على البعد محادثة السيدات الثلاث ، قصت "كاي" هذا الخبر لـ"ميسانج" و"چوس" بعد اجتماعهم في صالة الأسلحة التذكارية.

أكدت لهما "كاي":

- على أية حال إنه لم يسمع شيئا .

ردت "ميسانج":

www.rewity.com مـــروريـــة

- بالتاكيد لم يسمع . لكن رؤيته لنا مع "عظمتها" لابد انها ازعجته؛ لنظل إذن على حذرنا.

سال "لوكاس" "چوس":

- انتصل بـ"زاك"؟

- اعتقد ، نعم . في حالة ما ...

-اريد ان اعرف إذا كانت "تيدي" ستاتي معه .

تنهد المخبر :

- بالتاكيد . وعندما يتواجدان معاً غالبا ما يحدث شيء .

ذهب "چوس" و"ميسانج" ليجريا المكالمة الهاتفية ، وسالت "كاي" "لوكاس" :

- من هي "تيدي"؟

- زوجة "زاك" منذ فترة قريبة. لكنه بلاشك سيحاول إبعادها عن هذه الادغال .

- هل بسبب الخطر الذي يمثله الموقف هنا ؟

- نعم. إن "زاك" معتاد على هذا ، لقد ولد ليعيش في خطر.

لكن جلب من يحبهم إلى هذا الخطر ليس من مبادئه، لابد انه يشعر الآن بانه اسد محبوس في قفص لعدم استطاعته الاعتناء بـ"چوس" و"ميسانج".

- هل ستاتي "تيدي"؟

- أوه ، نعم.

- تبدين واثقة من نفسك كثيرا .

- نعم انا كذلك. إن "تيدي" هي الشخص الوحيد الذي اعرف عنه مقدرته لمعارضة إرادة "زاك" إلى ابعد ما يستطيع . حتى "چوس" ليس باستطاعته أن يفعل هذا معه دائما .

قالت مبتسمة:

- إنكم متفاهمون جميعا بشكل رائع

- إننا نعمل معا منذ سنوات طويلة ، وغالبا في المواقف الصعبة أو الخطرة ، "چوس" هو ممثلنا الرئيسي ، بشكل ما ليس لانه الرئيس لكن لأنه يعرف عن عملنا الكثير من الأسرار التي يحتفظ بها لنفسه ، على سبيل المثال ، فهو لم يحك لأحد- غير "ميسانج"- عن المعروف الذي أسداه لي منذ عشر سنوات .

- لقد ساعدك كثيرا ، اليس كذلك؟

قال وهو يداعب خدها :

- نعم ، كثيرا ، لقد ساندني حتى في سهرة شراب، والآن نحن صديقان حميمان.

- كم يسعدني هذا !

- الله وحده يعلم اين كنت ساتواجد اليوم إن لم يكن هو موجودا ذلك الوقت معي ، والآن . انت لي يا حبيبتي.

تنهدت "كاي" في سعادة:

- نعم ، انا لك .

الفصل التاسع

بعد محادثات عديدة- طوال النهار- قررت "كاي" أن تدرس كتاب عائلة "مارتن روم"، لكنها أحست بالإحباط الشديد عندما لم تجد فيه أي إشارة عن المخبأ الذي توجد به الأعمال الفنية المسروقة.

إن مساعدتها لـ "لوكاس" في مهمته هذه كانت بالنسبة لها شيئا لاغنى عنه؛ كي يتمكن حبيبها من تسوية كل مشاكله مع الماضي.

حان وقت العشاء ولم يكن لديهم أدنى فكرة عن المكان الذي سيبحثون فيه، قرر "لوكاس" أن يذهب للقاء "كيلزي" - لآخر مرة- في المتاهة؛ كي يخبره بأنهم ليس أمامهم خيار، وأنهم مضطرون لتفتيش المنزل طوال الليل، وعاد إلى الڤيلا ومعه خبر وصول "زاك" وزوجته "تيدي"، ولقد اتفق ثلاثتهم على اختيار الوقت المناسب لدخولهما المنزل والمكان الذي سيختبئان فيه.

طوال السهرة كانت "كاي" تشعر بارتياح؛ لأن "زامارا" تبذل اقصى ما

تستطيع لإبقاء "مارتن" تحت حراستها؛ لقد ظلت بجواره بشكل دائم لكنها سمحت لنفسها - بعض المرات- بإرسال بعض النظرات الملتهبة للرجال الآخرين. لكن كلما كان الوقت يمر كانت الشابة تشعر بالضيق أكثر، ومع ذلك لم تكن هي الوحيدة التي كانت تشعر بالضيق.

تمتمت "ميسانج":

- انظروا إليه، لقد تاهت نظراته. لقد سحرته من جديد.

ضم "لوكاس" حبيبته "كاي" إليه وهو يشعر بالقلق من أن تتجه نظرات ذلك المجنون إليها من وقت لآخر ثم سأل:

لكن لماذا؟

قال "چوس" عابسا:

- لا أعرف. لكني لا أشعر بارتياح لهذا. كلما أسرعنا بالانتهاء من هذا الأمر كان ذلك أفضل لنا جميعا.

قال "لوكاس":

- أوافقك الرأي. إنها الثانية عشرة سوف تنتهي السهرة الآن. لابد أن "زاك" و"تيدي" في انتظارنا.

تمتم "چوس" قبل أن يقود زوجته إلى الخارج:

- سنتواجد في حجرتك.

وهما متعانقان - مثل أي عاشقين لديهما أسرار يتبادلانها- غادر "لوكاس" و"كاي" الصالة هما أيضا ليتوجها إلى داخل المنزل.

لقد مرا على بعض الردهات الشاغرة قبل أن يصلا إلى صالون صغير لم يكن به أحد، والذي كانت به نافذتان تفتحان على ثاني تراس الذي كان يشرف على حديقة الزهور.

أوضح "لوكاس":

- من هنا يمكننا العودة إلى حجرتنا دون أن يرانا أحد.

وأوضحت "كاي":

- خلف هذا الباب يوجد سلم الخدم معلقا على الجانب .

- إحدى ذكريات الطفولة؟

- عندما كنت ألعب الـ"استغمائة" كان هذا هو أفضل مخبا لي .

إنني أعرف هذا المنزل جيدا ، ولا أتذكر أدنى شيء عن وجود قبو أو غرفة سرية به ، لو كان هناك لكنت اكتشفته منذ وقت طويل.

أغلق "لوكاس" الباب الذي يشرف على الردهة بالمفتاح بينما فتحت "كاي" النافذة الزجاجية ؛ لتسمح بدخول "زاك" وزوجته الشابة .

"زاك" بطوله الذي يبلغ المائة والتسعين سنتيمترا وبنيته المثلثة التي تشبه بنية المصارعين جعل "كاي" ترتعش لرؤيته .

من الأفضل أن تتخذه صديقا ... فجسده الضخم كان يبعث إحساسا بالتهديد البارد بالرغم من أن وجهه النحيل كان يبعث على الهدوء والسكينة.

قالت "كاي" في نفسها: "لقد خلق ليعيش في خطر..."

دخلت خلفه فتاة صغيرة تناهز العشرين عاما ، شعرها مجعد ولها عينان كبيرتان كعيني الغزالة. كانت تبدو رقيقة وهشة لكن نظرتها كانت روحانية وحية.

بعد أن تعرف كل منهما على "كاي" قادتهما هذه الأخيرة إلى السلم ثم تبعهم "لوكاس" الذي نزع مزلاج باب الردهة ، وبسرعة أصبح الجميع في حجرة "كاي" .

سأل "زاك" بصوت منخفض ورقيق:

- أين "چوس"؟

أجابه "لوكاس" وهو يخلع رابطة عنقه :

- باسفل ، وسياتي بين لحظة وأخرى .

نظر "زاك" إلى زوجته نظرة مليئة بالحب والقلق .

قالت له :

- لاتعترض إنني معك وحسب.

قال متذمرا:

- وهذا هو ما يقلقني

راح "لوكاس" يبدل بدلة السهرة بملابس أكثر راحة بينما قصت عليهما "كاي" آخر الأحداث .

سألها "زاك":

- هكذا ، تبدو لك حالة "روم" غريبة؟

تنهدت "كاي" :

- إنه متوتر للغاية ومن يره يعتقد بان "زامارا سحرته .

- لقد بحثت في تاريخ عائلته ابن أخيه شاب ممتع .

سأله "لوكاس" الذي عاد مرتديا بنطلونا أسود وبلوڤرا ذا ياقة مستديرة من نفس اللون:

- باي معنى ؟

- إنه لفظ مؤدب يقصد به أنه يسخر من النقود ، إنه ينفقها عشوائيا ولقد أصبح مدانا في اللعب ، فلنقل إنه بدا يتذوقها .

صرحت "كاي":

- هذا هو السبب إذن في رغبة "مارتن" الشديدة في الزواج بي: إنه يريد وريثا غير ابن أخيه والأميرة تعلم هذا ؛ ولهذا تحاول أن تلقي بسيطرتها... الجسدية عليه .

قال "لوكاس" ملاحظا :

- إن فكرة هذا الزواج مسلطة عليه كالوسواس ، يا إلهي يا "كاي" ! كم كنت أود أن أعرفك بعيدا عن كل هذا ! سينتهي الأمر بـ"روم" بالانفجار حتما .

قال "زاك":

- لم يره أحد أبدا متخليا عن دمه البارد. إنه لايظهر لا عاطفة

ولاعنفا لكنه يكفيه الضغط القوي قليلا .

ساله "لوكاس" :

- هل انت مسلح؟

- لاتقلق ، لدي ما أواجهه به .

راحت "كاي" تفتح الباب لـ"چوس" و"ميسانج" اللذين قرعا الباب برفق، كلاهما قد بدل ملابسه.

سالته بتجهم:

- "زاك" هل احضرت لي مسدسي؟

راحت "كاي" هي الأخرى لتبدل ملابسها ، وهي معجبة ومتحيرة امام عزم وإصرار هذه المجموعة الصغيرة . إنهم يبدون لها مترابطين تماما مثل زملاء دراسة قدامى عاشوا معاً العديد من المغامرات ، وراح قلبها يقفز فرحاً وحباً؛ لانها تشعر انها هي الأخرى مقبولة من الجميع ، اخيرا ، بدا لها المستقبل اكثر وضوحا إذا وضعنا جانبا ما كان بانتظارهم.

وزعت جميع الأسلحة، ولقد قبلت "كاي" - دون اهتزاز - السلاح الآلي الذي قدمه لها "لوكاس" وهي تشعر بالفخر لرؤية هؤلاء الرجال - برغم مغازلات "لوكاس" لها ، ونظرات "زاك" الحامية لزوجته - يعاملون السيدات كامثالهم.

قال "لوكاس" مازحا:

- لقد قرات انك أصبحت من صفوة مطلقي النيران .

أهدت له "كاي" ابتسامة رقيقة قبل أن تدس سلاحها أسفل حزام بنطلونها.

سال "لوكاس" موجها حديثه لـ"چوس":

- كم بقي من المدعوين بالطابق الأسفل ؟

- عدد قليل جدا ، واعتقد أن "سون التس" تنوي الاعتناء بـ"روم" - على

طريقتها- عندما يصعدان إلى حجرتها .

تمتمت "ميسانج" :

- فلندع لها بالتوفيق في مهمتها .

اقترح "لوكاس" :

- الآن، نقسم انفسنا إلى فرق : "زاك" و"تيدي" : عليكما بالطابق الأسفل، "چوس" و"ميسانج": الطابق الأول ، و"كاي" وانا سنهتم بالطابق الثاني .

أكد لها "زاك" :

- إن معي تصريحا بحمل السلاح لك يا "كاي" .

أحست "كاي" وهي متشككة بان هذا الاجتماع يشبه مؤامرة غير شرعية بين مجموعة اصدقاء اكثر ما يشبه عملية فدائية لمجموعة تستعد للانقضاض على القيلا .

في هذه اللحظة كان الصمت يسدل جميع ستائره على المنزل، وفي هدوء وإسراع بدات "كاي" و "لوكاس" بحثهما في الطابق الثاني: لقد مرا على صالون ، كل غرفة للسيدات ، وكل فراش .

بعد ما فتشا تقريبا منتصف الطابق تذكرت "كاي"-وهي متحيرة- فقرة كانت قد قراتها في كتاب عائلة "مارتن روم" فقالت:

- "لوكاس" ، أريد أن أعيد قراءة جزء من الكتاب : أعتقد أن به شيئا مهما قد مر علي ولم ادركه .

نصحها وهو يقبلها على جبهتها:

- خذي حذرك يا حبيبتي .

وعدته:

- ساعود على الفور .

لقد اقترب ميعاد الفجر، ولم يبق امامهم سوى القليل من الوقت ، دخلت "كاي" إلى حجرتها وفتحت الفهرس الموجود بأول صفحة لكنها

ظلت تتامل شعار الشرف الذي كان يمثل شعارات النبالة للعائلة ، أحد أجداد "روم" كان قد كتب قصيدة غريبة قراتها "كاي" هذه المرة بانتباه اكثر :

"إن روح الفنان يمكنها أن تمسك "

باغنية قلب عاشق.

لكنها لاتستطيع أن تعرف .

إن كان من الممكن أن يصبح الحلم حقيقة.

من الممكن أن تقابل الحب في "باريس".

أو تتقاسم ثروات عائلة "روم".

لكنك لن تلمسها بحق .

إلا إذا لمست يداك ذهب القبة."

رفعت "كاي" عينيها إلى النافذة ، ولمحت المتاهة المظلمة التي في وسطها كانت تسبح قبة المقصورة في أشعة القمر.

إن الضوء الخافت الذي كان ينيرها وسط الظلام كان يمنحها شكل بناء ذهبي صغير .

تنهدت "كاي" :

- ذهب القبة ... لا يمكن أن تكون غير هذا ! المقصورة تمثل شعار الشرف. وفي وسطها تكمن "ثروات عائلة "روم".

إن مخبأ "مارتن" ليس داخل المنزل إذن لكنه في مكان ما داخل المقصورة ، او فوقها. حبست "كاي" رغبتها في الهرولة إلى "لوكاس" لتقص له عما اكتشفته ، ورات انه من الأفضل أن تذهب وحدها اولا لتتحقق من المعلومات التي قراتها في القصيدة ، من أفضل منها يعرف الطريق؟ ربما "مارتن روم"...

في طريقها للنزول قابلت "ميسانج" وقالت لها إنها في طريقها للمقصورة، ودون أن تنسى الحراس الذين كان يرافقهم كلابهم خارج

المنزل تسللت إلى الخارج ثم إلى المقصورة التي كانت مالوفة دون أن يلحظها أحد .

دون أن تحدث ضجة دخلت "كاي" المبنى الخشبي وبدات بحثها، لم يكن هناك سقف، لقد كانت القبة معلقة على بعض العوارض الخشبية ، الدرابزين لا يمكن أن يخفي شيئا ، والمقاعد لم تكن سوى بعض الألواح المرتكزة على أرجل .

لم تبق سوى الأرضية ، جابت "كاي" الأرض في دائرة ببطء ، وراحت تضع يدها برقة على كل عمود كان يساعد في حمل السقف .

###

قابل "چوس" "ميسانج" ، "لوكاس" في الطابق الثاني في اللحظة التي خرج فيها من حجرة "كاي" .

سالهما في قلق :

- هل رايتماها؟!

أجابته "ميسانج" :

- لقد اتجهت ناحية المقصورة ، في رأيي أنها تعتقد أن المخبا الذي نبحث عنه موجود هناك.

جاء "زاك" في صمت لمقابلتهم ، وكانت ترافقه "تيدي" .

أعلن:

- لقد مر أحد من التراس الآن ، إنه رجل.

صدرت من جهاز الإرسال الذي كان معلقا بحزام المتحدث زفرة عميقة.

من مكانه العالي كان "كيلزي" يراقب الڤيلا بشكل مستمر، وبطريقة عملية ، كان يتفحص كل حجرة ، كل مخرّج ، وكل حركة تصدر من الحراس ، ومن حين لآخر كان يلقي نظرة على المقصورة.

فجاة انتفض "كيلزي":

قال أمام جهاز الإرسال :

- شيء ما يحدث هناك.

ساله "هاجن":

- ماذا هناك؟

- لا اعرف . شخص ما يتحرك . إنها "كاي" ! إنها تتجه ناحية المقصورة.

- ماذا ؟

- انتظر .... لا أستطيع رؤيتها بوضوح .. نعم إنها تتقدم في المتاهة.

ثم اشار"كيلزي" على منتصف المتاهة حيث لمح شبحا يمسك شيئا غامضا كان يلمع تحت أشعة القمر. امسك بجهاز إرساله وقص أمامه كل ما راه.

###

- هل تبحثين عن شيء يا عزيزتي ؟

استدارت "كاي" ببطء وهي تحاول الا تظهر اي انفعال على وجهها بكل جهد . اول شيء وقعت عليه عيناها هو ذلك المسدس الذي كانت تمسك به يد قوية، وعندما لمحت ملامح ذلك الرجل الذي كان يقف أمامها في ضوء القمر تجمد الدم في عروقها، ذلك الرجل بدا وجهه هادئا لكن تشنجات عضلاته جعلت عينيه ترتعشان، وقد بدت نظراته لامعة بشكل غير عادي بل إنها كانت ساخرة ايضا .

نطقت أخيرا :

- لقد ... لقد فقدت خاتمي .

تمتم:

-ساهديك غيره.

أحست "كاي" بجهازها الآلي المعلق جيدا في حزام بنطلونها لكنها لم تفعل شيئا للإمساك به : إنها لن تستخدمه إلا في الضرورة القصوى .

قالت بلهجة ارادت أن تبدو هادئة:

- لا أريد شيئا منك يا "مارتن".

تابع بصوت هادئ لكنه يشعر بالتهديد :

- بما أننا سنتزوج ، سافصح لك عن كل أسراري، إن لك الحق في معرفتها ، بوصفك والدة ابني القادم.

- لماذا تمسك بهذا المسدس يا "مارتن"؟ إنك تخيفني.

- أسف يا عزيزتي لكني بصراحة لن ادع حبيب قلبك يسرق مني كنوزي ، إن ما يبحث عنه، انت تعرفينه ، لقد فتش كل المنزل وانت لم تكوني معه بالتاكيد ، فعرفت أنك ستكونين هنا: هذا هو المكان الذي به أحدث مقتنياتي ، والذي هو أنت ولا شيء غيرك ، سابقيك هنا لبعض الوقت؛ حتى ينصرف من هنا .

اعترفت قائلة :

- كلا . إنه لن يرحل .

- لكنه سيفعل وبعدها ستتزوج وتلدين لي وريثا ، إن ابن اخي "فيليب" لايستحق شيئا . إنه لايستحق أن يرث كنوزي . إنها لابننا فقط.

صاحت "كاي" وهي تبتعد عنه:

- تزوج "زامارا".

رد وقد تقلص شاربه:

- إنها عاقر. خسارة ، كنت سابقيها معي لكني بحثت في ماضيها الطبي جيدا واكتشفت الحقيقة ، كان عليها أن تخبرني بنفسها لكنها خيبت ظني فيها .

تساءلت "كاي" وقد تجمدت رعبا: كيف تستطيع إقناع رجل معتوه.

- سأسعدك قدر استطاعتي يا حبيبتي ، أعدك بهذا .

تنهدت:

- و"زامارا"؟

رد بقسوة:

- إنها سترحل .

لم تعد "كاي" راغبة في الضغط عليه أكثر من هذا: إن ملامح وجه هذا المجنون "روم" كانت تفزعها .

تمتمت كما لو كانت تريد أن تخفض من حدة الخوف الذي كان يتزايد داخلها :

- ساتزوج "لوكاس" :

قال ببساطة:

- إنه لن يعثر عليك.

أخرج "مارتن" من جيبه مفتاحا أدخله في أحد حروف "R" التي كانت تزين كل أعمدة المقصورة، لقد اكتشفت الشابة هذه الفتحة الآن عندما فاجأها . إنها الآن عديمة الحيلة.

أدار "مارتن" المفتاح ، وبشكل طبيعي صدر منه صرير ، تحركت المقصورة كلها وانزلقت بهدوء على قاعدتها .

- إن الذي بنى هذا المخبأ هو جدي ، أليس هذا هو المكان الأمثل لإخفاء كنوزي يا عزيزتي ؟

تاملت "كاي" تلك الدرجات الخشبية التي كانت تؤدي إلى سلم آخر يهبط إلى هوة عميقة مظلمة.

قالت بعصبية:

- لن أدخل .

رد وهو واثق من نفسه:

- ستدخلين ، هل يجب أن أعود إلى الڤيلا وأقتل رفيقك؟

- "روم".

غريزيا ألقت "كاي" بنفسها جانبا، في نفس اللحظة التي استدار فيها

"مارتن" ليطلق النار؛ أصدرت الطلقة صوتا حادا تبعها نباح كلاب الحراسة ، ثم طلقة أخرى شديدة .

ترنح "روم" وتعلق بأحد الأعمدة الخشبية ممسكا بيده المجروحة وهو يصيح من الألم وقد سقط مسدسه على الأرض على الفور؛ ولأنه فقد اتزانه فقد سقط على الدرجات الخشبية ثم هوى في الحفرة المظلمة.

قفز "لوكاس" الدرابزين بوجهه الشاحب، وأسرع إلى "كاي" ليضمها بين ذراعيه.

سألها بصوت جعلته العاطفة أجش:

- ألم تصابي بسوء يا عزيزتي ؟

راحت الشابة ترتعش وهي تسمع أصوات وصرخات الحراس لكنها لم تر غيره.

تنهدت :

- كلا أنا بخير ، لكن لماذا استغرقت كل هذا الوقت ؟

قال لها :

- في المرة القادمة بحق السماء أعلميني بمشاريعك!

فلتت بعض الضحكات المفاجئة من حنجرة "كاي" التي مررت ذراعيها حول عنق "لوكاس" .

- حسنا ، أعدك بأن أفعل المرة القادمة...

###

كان النهار قد أصبح بالفعل والشمس قد أشرقت في السماء عندما حاول رجال الشرطة منع مدعوي "روم" من الاقتراب من المتاهة ، راح العديد من رجال الشرطة يتنقلون من المتاهة إلى داخل الڤيلا وبالعكس وهم يحملون في أيديهم الكثير من: الأحجار الكريمة ، التحف ، والتابلوهات القيمة التي لابد أن يحصوها .

كان هناك رجل ضئيل الجسم يتابع تلك الحركة المستمرة وقد بدا

عليه الرضا. أمال "هاجن" رأسه إلى الأمام لينظر إلى الرجال الأربعة الذين كانوا يستريحون في المقصورة.

- "چوس" ، علينا أن نناقش التصريحات التي ستدلي بها .

- ليس هناك ما نناقشه ، نحن لسنا إلا مدعوين هنا ، و"روم" الذي أفقدته الغيرة عقله حاول أن يسرق "كاي" وهو يهددها بإطلاق النيران ، "لوكاس" الذي قلق لاختفاء صديقته أتى ليبحث عنها ، وقد عثر عليها في الوقت المناسب قبل أن يحبسها "روم" ، أما تلك الثروات التي كانت في الهوة المظلمة ، فالله وحده يعرف سبب إخفائها هنا .

- هل أنت مستعد للإدلاء بالشهادة.

- "لوكاس" سيفعل ، و"كاي" أيضا ، أما نحن فليس لنا أي علاقة بهذا الأمر. إن ما قادنا إلى هنا هو الأحداث فقط.

تمتم "هاجن" وهو يبتسم كالأطفال :

- ممتاز.

وضع يديه في جيبيه وراح لينضم إلى فريق البحث .

قال "چوس":

- "لوكاس" . إن هذا هو الوقت الأمثل لكي تخرج من العمل السري ، بعملك الذي أثبت فيه جدارتك كمخبر ، لم يعد هناك داع لبقائك خلف الكواليس.

قال بأدب :

- ألم تتخيلوا أبدا أنني بإدلاء شهادتي ستظهر تصريحاتي في الجرائد ؟ تلك المقالات لن يفوت والد "كاي" قراءتها .

تدخلت "كاي" مبتسمة:

- وستروق له ، أنا متأكدة من هذا ، إن توجيه يد تحمل سلاحا وتطلق النيران دون إخطاء الهدف لهو شيء عظيم!

علق "چوس" :

- أعصاب من فولاذ!

- أوه ، لا تصدقي هذا ، لقد أطلقت النيران بشكل عادي وقد حالفني الحظ في إصابة الهدف، هذا هو كل شيء .

سمع "لوكاس" ضحكات الجميع من تواضعه وهو مرتبك ، ثم استدار إلى "كيلزي" وأشار له بالاقتراب .

- هل أردت محادثتي يا بطل ؟

- هذا يكفي ! القناع ...

رد :

- إنه ليس مع باقي المسروقات .

قال "لوكاس" الذي أصبح له الحق في إدهاشهم:

- أعرف . هذا الشيء الأخرق كان أمام أعيننا منذ البداية .

- أين هو ؟

- تعالوا ، سأريه لكم.

أمسك "لوكاس" "كاي" من يدها واتجه إلى مخرج المتاهة ، ثم تبعتهما بعد قليل المجموعة الصغيرة وقد انضم إليها "هاجن".

تنهد "كيلزي" :

- كم أعشق المواكب!

بخطى ثابتة قادهما المخبر القدير إلى صالة الأسلحة التذكارية وتوقف أمام أحد الجدران التي تعلق عليها الكثير من أقنعة القبائل الإفريقية.

قالت "كاي" في دهشة:

- هل تقصد أنه قد علقه هنا ، أمام أعين الجميع؟

- ولم لا ؟ إننا جميعا لم نلاحظه.

ذكرته قائلة:

- إلا أنت .

- نعم ، لكن ذلك كان في آخر لحظة، هذه الليلة عندما تركتني وانصرفت رحت أسأل نفسي كثيرا عن القناع .

بما انه رمز للقوة بدا لي أن "روم" سيود أن يبقيه بالقرب منه ولن يدفنه في باقي كنوزه المخباة ، وقد واتتني فكرة باحتمال وجوده هنا .

سأله "چوس":

- وأين هو من كل هذه الأقنعة؟

"زاك" الذي كان الوحيد الذي رأى صورته رفع يده .

- جربوا هذا ، الذي بالمنتصف .

خلعه "لوكاس" من على الحائط واستطاع الجميع أن يلاحظوا أنه قد طلي بمادة سمراء جعلته يشبه جميع الأقنعة التي كانت تحيط به، لكن عندما أداره "لوكاس" ظهر لهم أنه كان مصنوعا من الذهب المصمت.

الفصل العاشر

راحت "كاي" تبتسم وهي تحلم أمام المحيط الهادي. إنها تحب هذا المكان. ذلك المنزل المشيد على الربوة العالية ، بدا لها مكانا مثاليا لقضاء شهر العسل ، خفضت عينيها لترى ذلك الخاتم الذهبي الموجود بإصبعها ولم تستطع أن تحبس ضحكاتها من السعادة.

بعد ذلك أحست بذراعين قويتين تحتضنانها ، و "لوكاس" يقترب من جسدها ويضع ذقنه برقة في شعر زوجته الجميلة .

تمتم :

- الوقت مبكر جدا، كنت أحسبك ستظلين نائمة بعد رنين التليفون.

- فيم أرادك "چوس"؟

- لاشيء . لقد قال فقط إن شهر عسلنا لن يكون شهر عسل إلاإذا قطعه شخص بمكالمة تليفونية.

- هل اتصل ليقول لك هذا ؟

www.rewity.com
مـــروريـــة

- بالضبط . هل تتذكرين أني حكيت لك أنني قطعت عليه رحلة شهر العسل لأحدثه عن قضية "قديرة؟" الآن هو يأخذ بثأره.

قهقهت "كاي".

- هل تشعر بالارتياح لأن "روم" سيلقى المعاملة التي يستحقها؟

- تماما . لم أستطع أن أمنع نفسي من لومه ، بعد الذي صرحت له به "زامارا" حيث كان يعالج يده.

- هل تقصد كلمات قطيعتها معه .

- نعم ، لقد كانت بلا شفقة.

- لحسن الحظ، لم تصل الشرطة إلى حجرتها ، ربما لم تكن مشتركة في عملية سرقة الأعمال الفنية لكنها بالتأكيد هي من شجعته على سرقة القناع .

استطردت "كاي" :

- كنت أفكر في الذي كان يساعدها على فتنة "روم" ! لكن عاقبة كل هذا سقطت على رأسها في النهاية ، لقد أقنعها جيدا بأنه سليل عائلة كبيرة ، وأنه يريد أن يحافظ على ثرواته وعلى اسمه ، مهما كان الثمن ، ولقد أصبح يهذي كثيرا ، لدرجة أنها فقدت سيطرتها عليه.

سأل "لوكاس" :

- هل سمعت أنها صاحت في وجه الشريف قبل أن يطردها خارجا؟

- عندما قالت له إنها توسلت إلى "مارتن" كي لايسرق الأعمال الفنية، نعم سمعتها ، شيء مثير ، أليس كذلك؟ ربما كانت تقول في نفسها إن "مارتن" ثري بدرجة تؤهله لها .

إن "زامارا" ليس لديها ما تقلق به بشأن المستقبل . إن إخفاءه لهذه الأشياء في منزله قد أفقدها عقلها ؛ لأنها كانت تعرف بفطنتها أن البحث المستمر كان سينتهي إلى "روم" وأنه سيصبح مشتبها فيه سريعا .

وافقها "لوكاس" :

- إن لها حدسا سليما .

- وأخيرا . ظهر "مارتن" بالذكاء الكافي الذي جعله يعترف بكل شيء؛ كي لايحتاج إلى شهود على نفقته أثناء مداولة القضية ، لقد كانت تصريحاتنا كافية لإطلاق رشاش الجرائد .

- بشكل يكفي أن يلحظه والدك . هل ماسمعته منه يوم زفافنا كان اعتذارا لك؟

- لقد سمعته جيدا . شيء مدهش ، أليس كذلك؟

رآها المخبر وهي تستدير لتغوص بنظراتها في عينيه ، وفي صوتها لمح نبرة صوت طفل حرم من العاطفة لسنوات طويلة. قال بصوت منخفض :

- امنحيه بعض الوقت يا عزيزتي ، ربما يتغير في يوم من الأيام.

مررت "كاي" ذراعيها حول عنق زوجها وقالت :

- بلا شك ، لكن هذا لم يعد له أهمية . فاليوم ، أنت تمنحني أكثر مما كنت أنتظره من رجل ...

همس لها وهو يقبلها ويشعر بالرغبة التي كانت تشع من جسدها:

- أحبك .

عندما عادا إلى الغرفة المضاءة بالنور الذهبي رفع "لوكاس" رأسه أخيرا ليتأمل- مرة أخرى- وجه زوجته الجميل ، عينيها الزرقاوين وشفتيها الحمراوين الممتلئتين .

في نظرتها لم ير "لوكاس" سوى حب شديد للرجل الذي اختارته: الرجل الذي لم يعد ملاكا ، ليس له كرسي عال ، ولا على ملابسه غبار المجد ، لقد اختفت للأبد سنوات الشك ، الوحدة والمرارة، وعينا "كاي" تثبتان له هذا .

- أحبك يا "لوكاس" .

###

وهي ممددة في سعادة بين أحضان "لوكاس" تذكرت "كاي" -وهي تبتسم- نصيحة "زامارا" لها بكيفية إلقاء رجل تحت سيطرتها ،

وابتسامتها الرقيقة على شفتيها ، تخيلت أن هذا لن يؤلمه. خسارة كبيرة لو لم تستخدم هذه النصيحة . لكن لماذا لا تجرب؟

ربما فيما بعد، عندما تقوى على الحركة...

- لماذا تبتسمين يا حبيبتي ؟

- لا شيء .

قالت لنفسها :"حقا ، ليس هناك ما يضر في إغواء عاشق ومعشوق ، ليس هناك ما يضر..."

رفع "لوكاس" رأسه وراح يراقب "كاي" وهو متحير .

- لماذا تشبهين "الموناليزا" فجاة؟

- لست أفهم ماتعنيه.

- هذه الابتسامة التي رسمتها على شفتيك... لقد أدركت الآن أن هذا التعبير هو الذي فتن الناس في أنحاء العالم منذ قرون طويلة. إن ثلاثة أرباعها نوايا سيئة.

- إنك تختلق افكاراً يا حبيبي.

- كلا . إنك تخفين عني شيئا .

- لا شيء مطلقاً ، أؤكد لك يا حبيبي.

إنها تكذب بالتاكيد . والليلة القادمة، بعد تناول العشاء على ضوء الشموع ستستفيد بنصائح "زامارا".

قال "لوكاس" وهو مرهق :

- شيطانية بحق وهذا ما قلته ، لكني ساكون شاعراً بالعرفان لـ" سون التس"...

ستشرح له "كاي" البقية فيما بعد...

أليست امامهما الحياة باكملها ؟

تمت